

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية آداب و اللغات و الفنون

جامعة الدكتور مولاي طاهر

- سعيدة -



مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

تحت عنوان :

الواقعية في الأدب العربي -رواية دعاء
الكروان لطف حسين -أنموذجا-

تحت إشراف الأستاذ (ة) :

ا- مسلم خيرة

من إعداد الطلبة :

- لرجان روبية
- قلال زهيرة

الموسم الجامعي :

2020/2019



الإهداء:

يا من أحل إسمك بكل فخر
أمدتك هذا البحث أبي
إلى حكمتي و علمي
إلى طريقي المستقيم
إلى طريق الهداية
إلى تنوع الصبر و التفاؤل و الأمل
إلى كل من في الوجود بعد الله و رسوله أُمِّي العالمة
إلى سندي و قوتي وملاذي بعد الله
إلى من أتروني على أنفسهم
إلى من علموني علم الحياة
إلى من أظهروا إلي ما هو أجهل من الحياة إحتوي
إلى من كانوا ملاذي و ملجئي
إلى من ثلثت منهم أهل اللحظات أصدقائي
" تاهي سليمة - عليف صارة - دحامام رندة - توام خديجة - تقار خديجة -
و إلى حبيتي و رفيقة دربي نورة
إلى من ساهم في إثارة دربي العلمي و أحص بالذكر مشرفتي مسلم خيرة .

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي :

إلى الذين أناروا الشموع لأشق بها سراديب الظلام .

إلى من قال فيهما الرحمان " و أخفض لهما جناح اللؤلؤ من الرحمة
و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى أمي و أبي ، أطال الله في عمرهما لأنني لا أملك سواهما و إلى
أخواتي الأعزاء .

إلى من قضيت معهم أجمل الأوقات إلى كل الأصدقاء ، و
الصديقات إلى جميع زملائي و زميلاتي في قسم الثالث أدب .

مخل



مدخل : المذاهب الأدبية في الأدب العربي

ليس في الأدب العربي القديم مذاهب أدبية بالمعنى الذي عرفناه في الأدب الأجنبية فلا كلاسيكية و لا رومنطيقية و لا واقعية أو رمزية أو ما سوى ذلك .

و لم تدخل المذاهب الأدبية الغربية إلى أدبنا إلا في مطلع القرن العشرين ، أثر الاختلاط الاجتماعي و الثقافي واسع النطاق بين العرب المشاركة و البلدان الأوربية و الأمريكية و لذلك أسباب كثيرة :

أولا : غياب النقد الأدبي الرصين القائم على أصول و قواعد عامة و متبعة .

ثانيا : نفور العربي من كل ما يقيد أو يحد من انطلاقاته ، و ابتعاد عن كل ما يخرج من واقعه و بيئته ، و تلفته الدائم إلى السلف يقتدي بهم و يترسم خطواتهم في أنماط سلوكه و تعبيره .

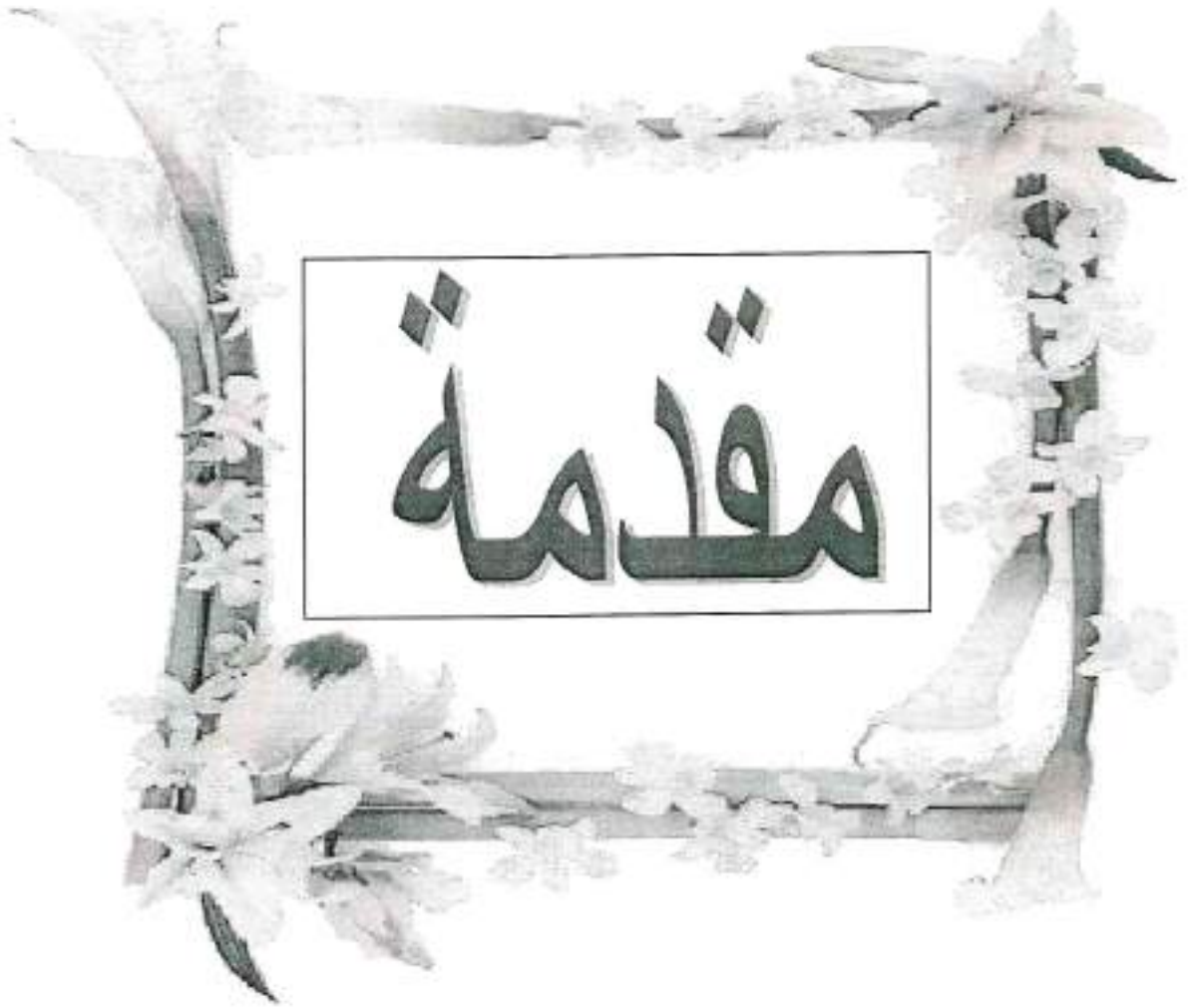
ثالثا : و هناك سببا آخر لا يقل أهميته ، هو موقع العرب السياسي و الفكري حتى نهاية العصر العباسي و سقوط الخلافة الإسلامية ، و تزويدهم للغرب بالثقافة و الفكر و معطيات الحضارة الزاهرة ، و غياب أي نوع من المذاهب الأدبية الغربية آنذاك .

ان الفترة الزمنية التي ولدت فيها المذاهب الأدبية في الغرب ، كان العرب فيها يعانون أقصى مراحل حياتهم الاجتماعية و الفكرية . و هي المراحل التي عرفت بعصور " الانحطاط " التي امتدت سنة قرن و نصف القرن بعد سقوط الخلافة في بغداد عام 1258 ميلادية ، فلم يكن متاحا للعرب في هذه الفترة أن يأخذوا عن الغرب شيئا لكن أدبهم و لكن فكرهم و فلسفتهم لأنهم في صراع مع الجهل من جهة و التسلط و الاحتلال من جهة ثانية و يعلق منذور على مذاهب الأدب العربي قائلا : " أننا لا نستطيع أن نزعم أن الأدب العربي قد تنابعت فيه مذاهب الأدب المختلفة الواعية ، المستندة إلى أسس فلسفية و نقدية واضحة ، كما حدث في الأدب العربية و سبب ذلك هو تأخر ظهور المذاهب الأدبية في الغرب فضلا عن تأخرها عندنا قرونا طويلة " ¹

" لولا موجات الهجرة من الشرق إلى الغرب و خاصة هجرة اللبنانيين و السوريين إلى الأمريكيتين و اكتساب هؤلاء أساليب جديدة في العيش و التفكير و التعبير ، و لكننا اليوم في وضع أكثر تحلفا من مجارة الركب الأدبي الحديث الذي بلغ من التجدد و التمذهب حدودا فائقة " ²

¹ - محمد منذور : الأدب و مذاهبه . دار نخبة مصر للطباعة و النشر ، ط 6 ، 2006 القاهرة ص 27 .

² - محمد غنيمي هلال : الأدب للقرن ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، ط 1 ، 1990 ، بيروت لبنان ، ص 416 .



مقدمة

مقدمة :

حمدا لله سبحانه على ما أواه من جميع النعم ، و حياه من جزيل المواهب و القسم ، و شرفنا به على جميع الأمم من الهداية لإتباع رسوله و حبيبه محمد الخصوص بهوامع الكلم ، المؤيد بفواصله الحجج و جواهر الحكم ، صلى الله عليه و سلم ، و على آله و صحبة أئمة الهدى و مصايح الظلم .

لعله من نافلة القول أن نشير إلى أن اللغة العربية و آدابها في العصر الحديث شهدت عدة عوامل و متغيرات و على رأسها الاحتكاك العربي بالثقافة الغربية ، التي خلقت سبلا عدة لهذا الاحتكاك بأن يكون تواصل كبريا يدفعنا إلى التحدث عن المذاهب الأدبية في الغرب من الكلاسيكية و الرومانسية و الرمزية و الواقعية ، و هذه الأخيرة هي التي اخترناها لتكون موضوع بحثنا ، و عليه فقد ارتأينا أن تكون هذه الدراسة تحت عنوان : الواقعية في الأدب العربي المعاصر رواية دعاء كروان لطفه حسين .

ومن أسباب التي دفعتها إلى اختيار هذا الموضوع هو الميل إلى الدراسات الأدبية و الرغبة في الكشف عن حباياها و أيضا الاهتمام بالدراسة حول المذاهب و اهمال هذا المذهب رغم أهميته في الأدب العربي الحديث ، و من هنا حري بنا أن نتساءل :

فما هي المدرسة الأدبية الواقعية ؟ و ما هي أهم اتجاهاتها و موضوعاتها ؟ و ما هي أهم خصائصها ؟ و هل تأثير في الأدب العربي ؟ و كيف لنا أن نلمس آثار هذا المذهب في رواية دعاء الكروان لطفه حسين ؟

و لكي أوقف في الوصول بنتيجة جيدة في البحث ، اعتمدت في عملي لمنهج التاريخي التحليلي الوصفي .

ثم أنني استندت في دراستي على مجموعة من المصادر و المراجع ، و على رأسها كتاب " المذاهب الأدبية معالم و انعكاسات " ياسين أيوبي ، و كتاب " المذاهب الأدبية لدى الغرب " عيد الرزاق الأصغر ، بالإضافة إلى كتاب " مدخل في المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر " نسيب تشاوي .

و عليه وزعت عناصر البحث كالاتي : إذ بدأت هذا العمل بمدخل موضوعه المذاهب الأدبية في الأدب العربي، ثم قسمت البحث إلى فصلين : فصل نظري و فصل تطبيقي ، الفصل الأول تحت عنوان الواقعية و " الواقعية في الأدب العربي " ، و فيه ثلاثة مباحث . المبحث الأول : ذكرت المذاهب الأدبية و التعريف اللغوي و الاصطلاحي للواقعية و نشأتها ، و يليه المبحث الثاني الذي تطرقت خلاله : لإتجاهات الواقعية و خصائصها و أنواعها ، أما المبحث الثالث فقد تضمن الحديث عن أهم موضوعات المذهب الواقعي و الواقعية العربية و تأثيرات الواقعية الغربية في الأدب العربي الحديث .

أما الفصل الثاني تحت عنوان " دراسة تطبيقية للرواية دعاء كروان نموذجاً " الذي اشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الاول : يتضمن مفهوم الزمن والزمن ادبيا، واهمية الزمن الروائي.

اما المبحث الثاني : تضمن رواية دعاء الكروان وتحليلها، والمكان واهمية المكان وانواعه داخل الرواية.

اما المبحث الثالث : تضمن اولا الاماكن المغلقة في الرواية وثانيا محتوى الرواية واخيرا رواية دعاء الكروان وواقع المرير.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في بحثنا وذلك لقلّة المصادر والمراجع، وعلى الرغم من ذلك فاننا قدر المستطاع الالمام بجوانل هذا الموضوع والتحكم فيه، ثم لا يسعنا في الاخير الا شكر الاستاذة "مسلم خيرة" على حملها مشقة الاشراف على هذا البحث وبارك الله فيها كما لا يفوتني ان اتقدم بالشكر الجزيل لاعضاء اللجنة المناقشة.



الفصل الأول

المبحث الأول :

1- المذاهب الأدبية :

لم تعرف المذاهب الأدبية في العصور القديمة ، كما لم تعرف في العصور الوسطى ، و إنما أخذت تتكون ابتداءً من عصر النهضة ، و تقصد بالمذاهب الأدبية من الناحية النظرية المذاهب التي وضع أصولها الشعراء أو الكتاب أو النقاد ، و بينو الأصول النظرية التي يقوم عليها ، و لا شك أنه منذ العصور القديمة قد تباينت إتجاهات الأدباء تبعاً لتباين طوائفهم الفردية ، فكان منهم الواقعي و المثالي و المتفائل و المتشائم و الأخلاقي و المستهتر ، و لكنه لم توجد في تلك العصور مدارس أدبية ، كما وجدت فيما بعد الكلاسيكية و الرومانتيكية و الفنية و الرمزية و الواقعية و الطبيعية ، و الذي تجب الفطنة إليه عند البحث في نشأة المذاهب الأدبية هو أن لا تتصور أنه قد قصد إلى خلقها ، فوضع الشعراء أو الكتاب أو النقاد أصولها من العدم و دعوا إلى إعتراف تلك الأصول ، و ذلك لأن الحقيقة التاريخية هي أن المذاهب الأدبية حالات نفسية عامة ولدتها حوادث التاريخ ، و ملابسات الحياة المختلفة¹.

أعتبر عصر النهضة عصر تكونت فيه المذاهب الأدبية حيث تباينت إتجاهات الأدباء ووضعوا الشعراء و النقاد و الكتاب من العدم و دعوا إليها على مر العصور المختلفة.

و من هذه المذاهب :

أ- الكلاسيكية : classicime

لفظ مشتق من الكلمة اللاتينية classic و معناها الأصلي أسطول (حربي أو بحري أو وحدة في الأسطول ، أو مطلق الوحدة) .

بحيث أصبحت تفيد وحدة من الطلبة يكونون فصلاً ، و من هذا المعنى الأخير أخذت كلمة classicisme أي الأدب المدرسي ، بمعنى أنه هو الأدب الذي أفلتت من طوفان الزمن فبقى حياً و كان من الجودة بحيث أصبح وسيلة التربية في الفصول فبقراءته تتفق العقول و تحذب المشاعر ، و من هناك تشعب معاني الكلاسيكية.

1- محمد مندور : في الأدب و النقد ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، ط1 ، 1988 فجالة القاهرة - ص 96 .

و أحص تلك المعاني إثنان :

- 1- **المعنى الاصطلاحي** : الدلالة على نوع بذاته من الأدب ظهر في القرن السابع عشر في فرنسا و لهذا الأدب خصائص و مميزات هي التي تجلوها و تتحدث .
- 2- عندما يستعمل اللفظ كصفة للحكم على مؤلف أدبي ، فيقال أنه كتاب أو رواية كلاسيكية ، بمعنى أنه كتاب جيد يجب أن يستخدم في تربية الناشئين¹ .

" لقد بلغ من أهمية هذه الميزة أن لفظ الكلاسيكية نفسه يستخدم أيضا للتعبير عن دراسة الآداب اللاتينية و اليونانية *classicalsudies* ، و سبب اللفظ فالمعنيين هو أن كتاب القرن السابع عشر كانوا يطمحون إلى أن يخلقوا أدبا جديدا يشبه الآداب اللاتيني و اليوناني في جودته و في موضوعه على السواء"² .

و من هنا المنطلق نرى أن الكلاسيكية تقديس لأدب القدامى و ترى أنه يجب على الأدباء الناشئين أن يتمرسوا بشعر قدماء اليونان و اللاتين من أجل بلوغ الإبداع الحقيقي .

ب) الرومانتيكية (La Romatisme) :

إذا كان القرن السابع عشر قد عرف بالأدب ، فإن القرن الثامن عشر قد كان قرن الفلسفة ، و إن صدره قد اشتغل بالمعركة الشهيرة التي قامت منذ القرن السابع عشر بين أنصار القلم و أنصار الحديث ، فقد كان هناك فريقان كبيران يتعصب أحدهما لأدب الإغريق و اللاتين القدامى ، و على رأسهم الناقد " بوالو " و كان هناك فريق آخر و على رأسه " بيروا " *pehault* يتعصب للمحدثين أمثال " راسين و " كورني " و لكن هذه المعركة لم تلبث أن تلاشت ، و غلب التيار الفلسفي على النشاط الروحي بجملته³ .

" المذهب الرومانتيكي مذهب وقدة في الإحسان ، و كل إحساس قوي يمس طبيعة الإيمان الديني حتى ليحار النقاد عندما يحسى نفس الشعراء أو الكتاب ، في التمييز بين التصوف و التهتك ، فلا بد يدرون أيصدرون الشعراء عن ضرورات الطبيعية البشرية الحسية سافرة أو متكررة ، أم يصدرون عن إشعاع روحي و هذه ظاهرة كثيرة الحدوث في الشعر حيث العاطفة الجارحة"⁴ .

إذن فالرومانتيكية أطلقت العنان للعواطف دون قيد حتى تتخطى حواجز العقل ، لأن العقل مهما بلغت قوته يعجز عن إرتياد المناطق التي ينفذ إليها القلب ، و تخلق فيها المشاعر و العواطف الإنسانية عكس الكلاسيكيين .

¹ - محمد منذور : في الأدب و النقد ، المرجع السابق ، ص 97 .

² - المرجع نفسه ، ص 99 .

³ - محمد منذور : في الأدب و النقد ، المرجع السابق ، ص 102 .

⁴ - المرجع نفسه ، ص 105 .

ج) الطبيعية : (Le naturalisme)

هذا المذهب الذي يتزعمه (أميل زولا) يعتبر تطوراً للواقعية ، فأصحابه يؤمنون بأن المسيطر على البشرية هو حقائق حياتها العضوية كالغرائز و حاجات البدن المختلفة ، أما الروح فظاهرة ثانوية لا سلطان لها على البشر ، و من هنا يردون تصرفات الإنسان إلى عمل الغرائز الغامض ، و يتصل بهذا المذهب ظهور علم التحليل النفسي psyehanalys و قد راجت تلك الأبحاث في ألمانيا و النمسا ثم امتدت إلى أوروبا كلها في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين و كذلك في أمريكا ، فكتب فيها " فرويد " و " أدلر " و " ينج " و غيرهم من بحثو من مركبات و عقد النفس و الأحلام و عمل الغرائز .

و صاحب ذلك أيضاً نمو علم النفس التحريبي و هو الذي يدرس الإنسان في المعامل ككائن عضوي ، و لكن هذه الدراسات من شأنها أن تساعد على نمو الإتجاه نحو الطبيعة في الأدب ¹ .

و من هنا نرى أن الطبيعة إعتنت بالجانب العضوي بالإنسان و أهملت الجانب الروحي و جعلته أمراً ثانوياً .

د) الفنية (L'art pour L'art) :

ظهرت الفنية كرد فعل للرومانتيكية ، و كان رائدها الشاعر الوصاف " ثيوفيل جوتيه " صاحب الديوان الشهير المعروف بإسم " مينات و زهريات " و هو كما يستفاد من عنوانه - مجموعة من قصائد الوصف .

و لقد قال أنصار هذا المذهب " أن الشعر فن جميل ، و لذلك يجب أن يكون غاية في ذاته فلا يستخدم كوسيلة للتعبير عن المشاعر الخاصة ، بل يعمل لخلق صورة و أحيحة و إحساسات جميلة في ذاتها ، و هذا هو ما يقصدون إليه من عبارة الفن ، و كان من الطبيعي أن يكون الوصف هو المجال الذي يتحقق فيه المذهب ² .

و على ضوء هذا نستطيع أن نقول أن المذهب الفني أو ما يقال الفن للفن ليس معناه الخروج عن قواعد الأخلاق و الآداب الإجتماعية و إنما هذا المذهب يسعى إلى تغذية حاسة الجمال في الإنسان .

¹ - محمد منذور : في الأدب و النقد ، المرجع السابق ، ص 111 .
² - المرجع نفسه ، ص 115 .

2- المذهب الواقعي :

أ- التعريف اللغوي للواقعية :

جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور " وقع " على الشيء . و منه يقع وقعا . و وقوعا : سقط ، و وقع الشيء من يدي كذلك وقعا . و وقع المطر بالأرض ، و لا يقال سقط و هذا قول أهل اللغة و قد حاكاه " سيبويه " فقال سقط المطر مكان هذا . فمكان كذا " ¹

فالمرنى الأول عند ابن منظور عن كلمة وقع هو النزول ، أو الهبوط من فوق أو السقوط ثم إنه يستثنى من كلمة السقوط نزول المطر فيقول انه لا يصح للمرء القول بسقوط المطر و إنما وقوعه .

و التعريف اللغوي للواقع و الواقعة من معجم حديث و هو " للمعجم الوسيط "

" وقع يقع وقعا و وقوعا : سقط "

و وقع الدواب ربضت .

و يقال و الطير على الأرض و الشجر .

و وقع الطير بالأرض : حط عليها

و يقال : هذه النعل لا تقع على رجلي أي لا تناسب رجلي * ²

فلاحظ أن المعنى لا يختلف إلا قليلا نظرا للاستعمال المختلف من زمن إلى آخر .

و الواقعية : الداهية ، الواقعة : النازلة من صروف الدهر و الواقعة اسم من أسماء يوم القيامة .

قوله تعالى : " إذا وقعت الواقعة ليست لوقيتها كاذبة " ³

¹ - ابن منظور : لسان العرب ، المجلد 6 ، مادة وقع ، دار الصبح ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 2006 .

² - المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية . ط 1 ، 2004 . باب الواو .

³ - سورة الواقعة : الآية رقم (1-2) .

ب /- التعريف الاصطلاحي للواقعية :

ظهرت كلمات الواقع ، الواقعي ، و الواقعة ، لا ككلمات لغوية لها دلالتها ، بل كاصطلاح ومفاهيم مذهبية في الفن و الفلسفة و السياسة و الأدب ، فالواقعية raelisme كاصطلاح مذهبي ظهرت بعدما ضعف المذهب الرومنسي في فرنسا ، و في كثير من دول أوروبا و أمريكا و قد اختلف مفهومها عند كثير من الأدباء و النقاد فبعضهم يعرفها أنها :

" المذهب الذي يقرر للواقع الخارج عن العقل وجودا مستقلا ، و يقيس صدق الكلام بمطابقته للواقع و هي بهذا المعنى تقابل المثالية .

فمثلا الواقعية كمصطلح فني مذهبى ظهرت في فرنسا عام : 1826 م في سياق النقد الأدبي و كانت قبل ذلك صفة عامة تطلق على كل نتاج فكري ، يعتمد الحياة الإنسانية الطبيعية و كل ما يدخل في نطاق الإدراك الحسي " 1

و هناك تعريف آخر :

" الواقعية هي تصوير الحياة على ما هي عليه ، و لكن ليس هذا هو أقل الجوانب تمدحا بالنيل الإنساني . و قد فصل جورج مارليه في بحث ألقاه في المؤتمر الدولي لتاريخ الفن الذي عقد في " بروكسل " سنة 1930 بين الواقعية التي تفهم من حيث هي معاناة حربية للواقع و الواقعية كما تفهم من حيث هي تصوير لمناظر من حياة المنحطة " 2

و يهدف المذهب الواقعي إلى تصوير الواقع العادي و المتبدل أحيانا ، من خلال البحث عن الحقائق الإنسانية و الاجتماعية بصفة عامة و لذلك قيل : " الواقعية هي مدرسة الإخلاص في الفن " .

أي أن الكاتب الواقع هدفه تصوير الواقع العادي بغية الكشف عن الحقيقة الإنسانية و الاجتماعية ، و هذه تعاريف مختصرة للواقعية في الفن ، و لأن الفن هو أول الأشياء المتصلة بالإنسان فقد بدأنا به ، أما الواقعية في الفلسفة فهي شيء آخر غير الواقعية في الفن و في الأدب " الحقيقة أساس الفلسفة فالواقعية في الفلسفة هي مذهب يجعل للواقع المادي الدور الأول و يقول بحقيقة الإنسان في ذاته مستقلا عن العقل و الفكر " 3

¹- فويسل دارج سعيد يقطين : أفاق النقد عربي معاصر ، دار الفكر المعاصر ، ط1 ، بيروت لبنان ، دت ، ص 100 .
²- خلدون الشمعة : الموقف الأدبي ، مجلة أدبية إصدار اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط 1 ص 12 .
³- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات الكلاسيكية ، الرومنظقية ، الواقعية دار العلم للملايين ط2 ، لبنان ، 1984 ، ص 312 .

3- نشأة الواقعية :

إن الأسباب التي أدت نشوء الرومنطيقية ، هي نفسها تقريبا وراء ظهور الواقعية ، و خاصة الثورة الإجتماعية التي قامت بها الطبقة البرجوازية على طبقات النبلاء و الأرستقراطية في سبيل حياة أكثر صدقا و تمثيلا للواقع الفردي و الجماعي ، على السواء و هو ما تمثله الرومنطيقية في جوهر تكوينها .

" و لكن الإسراف في الرومنطيقية ، أدى إلى الانكماش و التراجع إذ سئم الناس التحوم في عالم الأحلام ، و أخذوا يتوقون للعودة إلى دنيا الحقيقة و الواقع " ¹

و حصل من جراء ذلك عدة انتقادات أدت إلى نشوب معارك أدبية واسعة على غرار معارك الرومنطيقيين و الكلاسيكيين أثناء تمثيل مسرحية "هرناني" لفيكتور هيجو " victor hugo " ، و لعل أبرز هذه المعارك ما وجهه " بودلير " إلى الرومنطيقيين في كتابه بيردوبو " pierre de pout " قائلا : " احتضوا إذن يا ضلال " رينيه " ، " أبرومان " ، " و فاتر " ! احتضوا في ضباب الفراغ مخلوقات و حشية من الكسل و العزلة ، اغطسوا من جديده في الغابات المسحورة ، كخنازير بحيرة " جينيرازين " génézareth " فإن العبقرية الفاعلية ، لا تسمح لكم بأن تعيشوا بيننا " ²

وقبل أن تصل الرومنطيقية إلى نهايتها ، كانت بذور الواقعية تنمو و تنضج شيئا فشيئا في قلب الرومنطيقية ذاتها . حينما دعا نقادها إلى إدخال المحسوس في الفن : شعرا غنائيا كان أم مسرحية أو رواية ، ثم تلا ذلك ، ما شهده القرن التاسع عشر من تقدم علمي و فلسفي و خاصة علوم الحياة (البيولوجيا) و الوراثة ، أدى إلى تغيير الكثير من المفاهيم الفكرية و الاجتماعية و الفنية ³ .

¹ - ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات ، المرجع السابق ص 311 .

² - المرجع نفسه ص 311 .

³ - المرجع نفسه ص 312 .

المبحث الثاني :

1- اتجاهات الواقعية :

عندما ظهر الاصطلاح الفني ، سنة 1826 ، في معرض أعمال الرسام الفرنسي جوستاف كوربي *courbet* (1819 - 1877 م) الذي نعتت به لوحاته ، لم يكن الأمر أكثر من مجرد التعبير عن انطباع خاص حيال رسوم اصطبغت بلون الصدق الطبيعي و الجودة في نقل الملامح الموضوعية للمصورة و لكن هذا النقد الدقيق كان كافياً لدفع الحركة الأدبية إلى التأثر و مواكبة النقد الفني ، و التطور إلى ما هو أكثر من نيع واحد هو : الموضوعية و الصدق في تصوير الحياة الإنسانية في مختلف جوانبها ، و تختلف في الأساليب و المقاصد و النتائج¹ حتى إذا أردنا إلقاء نظرة فاحصة على كل ذلك ، تبين لنا التالية تعرضها إيجاز ، بحسب ما طرأ على الواقعية من مقاييس و أغراض :

أ- الاتجاه الوصف المباشر :

و هو الشبيه بتحقيق الصحفي *reportage* كما هي أعمال " شان فلوري " و " ديرانتي *diranty* " في فرنسا .

ب- الاتجاه الجمالي :

هو الاتجاه متأثر بالفيلسوف " فريدريك هيغل " و يرى في الحق و الجمال شيئين متلازمين كما هي أعمال " فلوير " و " بودلير " تليها أعمال " هنري جيمس " و " مارشال بروست " (1871 - 1922) .

ت- اتجاه مألوف جدا :

و هو اتجاه أعمال الملتزمة بحلول ليست فنية بقدر ما هي نفسية ، و أخلاقية و اجتماعية و سياسية و دينية ، و يمثل هذا الاتجاه " ديكينز " *dickens* و جورج أليون و يبين من هذا التقسيم أن الكاتب ، اعتمد على الوجه الفني الأسلوب ، و لم يول عناية للدوافع و المحصلات النهائية للاتجاهات ، و لذلك عمد آخرون إلى تقسيم الواقعية إلى اتجاهات ، كل واحد له منطلق و معناه الأعمير ، كما هو الحال مع الكاتب " أناتولي لونا شارسكي " وفقا لما يلي :

¹- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات الكلاسيكية ، الرومنطيقية ، الواقعية ، دار العلم للملايين ، ط 2 ، لبنان ، 1984 ص 318 .

الواقعية والواقعية في الأدب العربي

(أ) واقعية تقدمية : رمت إلى لف الجماهير المسحوقة عن طريق وصف الفضيحة البرجوازية ، في وجه الطبقات العليا .

(ب) واقعية فلووير المتشائمة : بسبب البشاعة التي انعكست فيها الحقيقة الاجتماعية المرة .

(ج) واقعية ديكنز وبلزاك : تبحث عن المصير الإنساني من خلال رسم المحيط الاجتماعي رسماً حقيقياً لم يخل من تطرف .

(د) الواقعية الطبيعية : التي عاجلت المجتمع بالاصطلاحات العلمية دون أن تتمكن من تقديم العلاج الكافي .

(هـ) الواقعية الاشتراكية : التي لم تكتف بفهم العالم وحسب وإنما إعادة بنائه عن طريق صراع التناقضات الداخلية .¹

2/ - خصائص الواقعية :

بعض النظر عن الاتجاهات التي طرأت على الواقعية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فإن الأدب الواقعي لم يخرج عن عطفه العالم ، الهادف إلى تصوير الطبيعية أو ترجمتها ، لا إلى استنساخها أو تقليدها ، كما يقول الكاتب الفرنسي شانفلوري CHA NPHEURY (1721 - 1779 م) موضحاً العلاقة بين الحقيقة العارية والعمل الفني ، وفي هذا الإطار اهتمت الأعمال الواقعية بتمثيل الطبقات الاجتماعية المتعددة والأقل رفاهية ، معبرة عنها تعبيراً صادقاً لا يخلو من النقد والوصول إلى نهايات بائسة ، والنظر إلى الواقعية كمذهب تشاؤمي ، ليس الخلل الفني مرده الخلل الأخلاقي ، بل لأنها تدعوا القراء أن يعو ظلم المجتمع وتساهم بعلاجه ، و مثل هذه النظرة ، لا يعني بالضرورة الوقوف عند جهة واحدة من المجتمع ، لأن هذا الأخير متعدد الجهات والجوانب ، لكن الواقعيين الغربيين ، أرادوا من وراء هذا التركيز إلى معالجة أمراض المجتمع بتبصرة الآخرين بمنغية الانحراف الخلقي والاجتماعي وتحليل ظواهره بالقدر الذي تسمح به الأعمال الفنية ، فالواقع الذي تصوره ، ليس شيئاً مادياً مستقلاً عنا ، " ونحن في ذلك ، لسنا شيئاً آخر غير هذه الانعكاسات ، و الرواسب الاجتماعية المتداخلة في ذاتنا ، سواء أكان بالوراثة أم بالاكتساب ، و كل ذلك لا يخلو من نزعات الشر الذي تحتزنه الحياة الاجتماعية على تفسير جان جاك روسو .²

فالواقعية تهدف إلى تصوير كل ما يحيط بالإنسان سواء العوامل الداخلية أو الخارجية و يرى عبد الرزاق الأصغر أن الخصائص الواقعية تنحصر في مجموعة من العوامل و هي :

¹ - ياسين أيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات ، مرجع السابق ، ص 319 .
² - ياسين أيوبي : مذاهب الأدب معالم و انعكاسات ، المرجع السابق ص 314 .

أ- النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه :

" أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي و تفاعله و صراعه مع المحيط الطبيعي الاجتماعي ، من هنا يستمد الكاتب موضوعاته و حوادثه و أشخاصه و كل تفصيلاته ، إنه ينزل إلى الأرض و البشر و بصرف نظره عما عدا ذلك من المثاليات و الخيالات و ما يهمه و الأمور الواقعة التي يعيشها الإنسان الشخص الحي الذي يضطرب في سبل الحياة و المعيشة " ¹

المحور في الأدب الواقعي ، ليس الإنسان المثالي العام المجرد الذي كان محور الأدب الكلاسيكي و لا الإنسان المنعزل المنفرد المنأرب من المجتمع الذي كان محوره الأدب الرومانسي ، إن إنسان الواقعية هو الفرد في نظامه و تفاعله ضمن تيار المجتمع و التاريخ ، المؤثر فيه و المتأثر به ، الصانع المصنوع في آن واحد ، قد لمخنا فيما سبق إلى الدواعي التي سببت هذه النقطة الجوهرية ، " و قد يكون الفرد في المذهب الواقعي نموذج شاكلته ، و المجتمع يتكون من نماذج كثيرة فيها الإقطاعي و الرأسمالي ، و العامل و الفلاح البرجوازي و التاجر و المرابي و رجل السلطة و المرأة الطيبة إلخ " ²

و من هذا المنطلق نقول أن الواقعية ليست حكراً على طبقة معينة و إنما هي واقعية الجميع إذ أنها تصور كل ما من شأنه أن يجلب اهتمامها .

ب- حيادية المؤلف :

تعني العرض و التحليل وفق واقع الشخصية و طبيعة الأمور و بشكل موضوعي ، لا وفق معتقدات الكاتب و مواقفه السياسية أو الدينية أو المزاجية أو الفكرية أو القيمية ، الكاتب هنا شاهد أمين يدلي بشهادته حيث منطلق الحوادث و مبدأ السببية و الضرورة الحتمية ، و ليس لما يهوي و يريد وهذا لا يعني أنه غير ميال لما يجري حوله ، بل يعني أنه لا يريد أن يفرض رأيه و ميوله على القارئ ، و كما أسلفنا أن الأدب الواقعي ليس محايداً و لا عابثاً بل له غاية نبيلة غير مباشرة إذا تجرد منها سقط في الفراغ و التفاهة و العبث و الخلب الخادج الذي يقصد منه ترجيح الوقت و التسلية ، و هذا النوع من الأدب هو أرحص الآداب و آدناها ³

فالمقصود من حيادية المؤلف هو عدم اشتراك الذاتية في أعماله الأدبية بالإضافة إلى عدم الخروج إلى الأمور التي تندرج ضمن التسلية و الامتناع و جعل الأدب رسالة تحمل في مضمونها كل ما من شأنه أن يفك القيود عن الأفراد .

¹ - عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات و نصوص لأبرز أعلامها ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، د ، ط 1999 ، ص 138 .

² - المرجع نفسه ، ص 138 .

³ - عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، المرجع سابق ، ص 140 .

ت- التحليل :

أي البحث عن العلل و الأسباب و الدوافع و النتائج ، إن لكل ظاهرة اجتماعية سبب و الظاهرة الاجتماعية كالظاهرة الطبيعية تخضع لمبدأ السببية و الظواهر المتماثلة أسباب متماثلة ، و إذن فهناك قانون يختفي وراء الظواهر ، و الأديب الواقعي لا يعرض الظاهرة أو المشكلة مجردة بل يبحث عن سببها و يوجه النظر إليه ليصل بالقارئ إلى التحليل و التأمل و الملاحظة و الاستقراء و يصبح مؤهلاً لوعي الواقع و تفسيره و قادراً على تغييره و لكن ... كيف ؟ و في أي اتجاه هذا لما يقوله الكاتب¹ .

تمثل خاصية التحليل ضمن الواقعية هي الولوج إلى باطن الظاهرة أو المشهد و أخذ الأسباب التي أوجدته و التي هي من وراء حدوثه و ذلك بغية الوصول إلى الحلول المرجوة من وراء هذا التحليل .

ث- الفنية الواقعية :

ليست الواقعية علمية كما يقول بعض النقاد و إنما الواقعية هي الموضوعية ، و هي التجسيد للواقع الذي يصوره الكاتب كما هو أو كما تفعل الصورة الفوتوغرافية التي لا تزيد في الشيء و لا تنقص فيه و الواقعية الفنية هي أسلوب راق من أنواع الأدب من شأنها أن تحافظ على الأدب وسط القراء و الذين يستهلون .

كما قال بعض النقاد : " إن الواقعية علمية و ليست جمالية ، و لأن صح الشطر الأول من هذه المقولة فعلى الشطر الثاني أن يعترض و إن النص الواقعي ليس كتابة لبحث علمي أو تقرير صحفي إنه الأدب و الأدب فن و كل فن يتغني الجمال " ²

3- أنواع الواقعية :

و تتجلى أنواع الواقعية في ما يلي :

أ- الواقعية الإنتقادية : تحتم هذه الواقعية بقضايا المجتمع و تركز اهتمامها بشكل خاص على جوانب الفساد ، و الشر و الجريمة فهي تنتقد المجتمع في إظهار ، تناقضاته و عيوبه و عرضها على الناس و تميل هذه الواقعية إلى التشاؤم و تعد القصة مجالاً للواقعية الإنتقادية و المسرحية فجل إنتاج الواقعيين الانتقاليين قصص و روايات أمثال " فلوير " الإنجليزي و " دويت ويفسكي " الروسي و " أنرست هين قواي " الأمريكي فهؤلاء واقعيون انتقاديون يقفون جميعاً موقفاً إنتقادياً إزاء المجتمع و بحالته³

¹ - المرجع نفسه ، ص 140 .

² - عبد الرزاق الأصغر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، المرجع سابق ، ص 141 .

³ - عبد الرزاق الأصغر : المذاهب الأدبية لدى الغرب ، منشورات اتحاد العرب ، ط 1999 ص 140 .

الواقعية والواقعية في الأدب العربي

فالواقعية لا تصور جوانب الجمال أو تحتم لما هو طبيعي و جيد في محيطه ، و إنما الواقعية هي تصوير لما هو ليس طبيعيا و ليس أخلاقيا و مهمتها هي توعية الفرد و المجتمع إلى هذا الخلل و دفعهم إلى محاولة إصلاحه .

ب- الواقعية الطبيعية :

هي شكل حاد جدا من أشكال الواقعية ، يلتصق بالمادي و الملموس التصاقا مبالغا فيه . و يرى الدكتور أحمد أبو حاققة أنها ردة فعل على تفلت مذهب " الفن للفن " من مضمون الحياة و المجتمع . فقد عمل الواقعيون الطبيعيون على توثيق صلة الأدب بالحياة ، فراحوا يصورون الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده . و استعانوا بالعلوم التجريبية العصرية ، و أخذوا يطبقون نظرياتهم في أدبهم فالإنسان في نظرهم حيوان تتبره غرائزه و حاجاته العضوية لذلك فإن سلوكه و فكره نتاج حتمية بيئته العضوية¹ .

و بالنظر لما حاثت به الواقعية الطبيعية قد بالغت في تحليلها و تشخيصها لحالات الإنسان و إنفعالاته و اهتمت بإنفعالاته و غرائزه و حاجاته العضوية ، و نسيت أنها أدب بعيد كل البعد عما هو علمي دقيق .

ج- الواقعية الاشتراكية :

وضع مكسيم غوركي (1867 - 1936 م) مصطلح " الواقعية الاشتراكية " لتمييز هذا الاتجاه الأدبي عن الاتجاهات الواقعية الأخرى ، ولا سيما " الواقعية الانتقادية " ، و " الطبيعية " . و الواقعية الاشتراكية حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن و الأدب ، كما هي حصيلة التحرية الأدبية المعاصرة لكتاب الاتحاد السوفياتي ، و البلدان الاشتراكية الأخرى .

و ابرز ما يلاحظ في أدب الواقعية الاشتراكية منذ مطلع هذا القرن حتى اليوم ، و بخاصة في الاتحاد السوفياتي ، التأكيد المستمر على النزعة الانسانية و كتاب الواقعية الاشتراكية يدينون ميوعة الأدب الحديث في المجتمعات الرأسمالية ، و يهاجمون الواقعية الانتقادية لأنها تتظاهر بتحليل المجتمع الغربي² .

و من هنا نعرف أن الواقعية الاشتراكية تسعى إلى ترسيخ المبادئ الاشتراكية و اتخذوا الأدب هدف و وسيلة لنشر ايديولوجيتهم .

¹- نسيب تشاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر / نقلا عن الالتزام في الشعر العربي - أبو حاققة - ص 26 - 27 .

²- نسيب تشاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ، ط ، دث ، الجزائر ، ص 328 - 329 .

د- الواقعية السحرية :

شاع هذا المصطلح في الثمانينات من هذا القرن بشيوع أعمال عدد من كتاب القصة في أمريكا اللاتينية من أمثال الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس (1899 - 1988 م) و الكولومبي غارسيا ماركيز 1928 م غير أن استعمال المصطلح يعود إلى أبعد من ذلك . ففي 1925 م استعمله الألماني فرانز روه في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص و توجهات الرسم الألماني في مطلع القرن ، ثم تواصل استعماله فيما بعد في حقل الفن التشكيلي بوجه خاص . و كان استعماله في ذلك الحقل للدلالة على نوع من الرسم القريب من السوربالية حيث تكون الموضوعات المرسومة و الأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم و ما يخرج عن العالم المألوف من رموز و أشكال .

هذه الغرائبية جزء أساسي من دلالات الواقعية السحرية كما شاعت في الأدب ، خاصة القصة بشكليها الرئيسيين الرواية و القصة القصيرة غير أنها تنضاف هنا و بصورة أساسية أيضا إلى تفاصيل الواقع¹

فالواقعية السحرية أو الغرائبية تقوم على مزج عناصر مختلفة و اهتمت بجوانب أخرى للأدب مختلفة عن الكتابة و الشعر كالرسم و الموسيقى و الفن التشكيلي .

ت- الواقعية النقدية :

يعرف النقاد الواقعية النقدية بالواقعية الغربية و بفضل النقاد شمولية النظر للواقعية الغربية باعتبارها حتمية تاريخية أدبية نتيجة للتغيرات ، فهي تعتمد على حقائق موضوعية إلا أنها لا تتفق عندها في ظاهرها و إنما تتعمق في أسبابها و خفاياها محاولة الوصول إلى النقد الاجتماعي الذي يسير حركة الأحداث²

إذا فالواقعية النقدية هي نوع من أنواع الواقعية التي تعمقت في الظواهر لتفهمها ثم تعمم تلك الظواهر على المجتمع

ث- الواقعية الجديدة :

يقص علينا "مانتاجيو" قصة الواقعية الجديدة في مقاله فيذكر أنهم كانوا جماعة من الواقعيين كتب كل منهم بحثا دافع فيها عن الواقعية بطريقة ظاهرة أو ضمنية ، و شرحوا فيها نوع واحد جديد من الفلسفة الواقعية ، فظهرت هذه الجماعة في ربيع عام 1910 م و أطلقوا على أنفسهم اسم " ألف سنة " و هم من مدرسي الفلسفة " بيرى " هولت " " منهارفارد " " سبرونديج " منير ستون " " بيتكون " أنا متناجير³

¹ - موجان الرويلي ، سعد البارعي : دليل النقد الأدبي الناشر المركزي الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 4 ، 2005 ، ص 348 .

² - حلمي بدير : الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ، دار الوفاء دانيال للطباعة و النشر ، ط 1 / 2001 ، ص 18 .

³ - إبراهيم مصطفى إبراهيم : نقد المذاهب المعاصر ، دار المعرفة ، القاهرة مصر ، الطبعة الأولى ، 2013 - ص 54 - 55 .

و قد قام هؤلاء الكتاب بتأليف كتاب عنونوه " الواقعية الجديدة " قد اختلفوا فيما بينهم في استخدام وسيلة البحث الفلسفي عن الواقعيين السابقين ، إلا أنهم اتفقوا في موضوع البحث عن الفلسفة التقليدية و يدور محور الفلسفة الجديدة ، حول محاولة فهم العلاقة التي تنأ بين الذات العارفة و موضوع المعرفة ذاتها دون التمييز بين العارف و المعروف و تحليل العلاقة التي تربط بين الذات العارفة و موضوعها و رفضت القول بوجود وسيط بينهما كما جاء لدى الواقعيين التقليديين أصحاب الواقعية الساذجة و العادية ، هذا الوسيط هو الصورة الذهنية في فلسفة " لوك " حيث يتم الإدراك في نظر الواقعية الجديدة دون وسيط مما يجعل معرفتنا للشيء الخارجي أسهل وله صورة مطابقة لحقيقته من الخارج¹

تقول الواقعية الجديدة أن معرفة الإنسان للأشياء أو بالمعرفة لا تتم بواسطة وهم ، و المقصود من ذلك الحواس ، أي معرفة الإنسان لشيء لم يره حقيقة و صحيحة و إن لم يره أو يسمعه و هذا فعل حاطي و غير منطقي .

¹ - إبراهيم مصطفى إبراهيم : نقد المذاهب المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 56 .

المبحث الثالث :

1/- موضوعات المذهب الواقعي :

ركزت منذ البداية موضوعات هذا المذهب على الرواية والمسرحية في إطار النشر مرسل ، و الواقعية ذهبت إلى تصوير المجتمع و تختلف العناصر المتداخلة فيه وقد عبر " جوشاف فلزير " عن ذلك حيز تعبير حيث قال : الروائي هو قبل كل شيء فنان ، يعمل على إنتاج فني كامل و هذا لا يحصل إلا عندما يتغلى عن أفكاره و مشاعره و انفعالاته الشخصية¹

أي التكلم بموضوعية دون دمج ذاتيته في النص و لكن ذلك لا يمكن حصوله لأن شخصية الشاعر أو الكاتب تظهر من خلال أفكاره .

و لم يكف " فلوير floubert " بذلك ، ل راح يحققر الأدباء الذين يوحون بانفعالاتهم الأدبية " إن الذين يحدثونك عن حبهام الماضي و عن قبور آبائهم و أمهاتهم و عن ذكرياتهم المقدسة و كل الذين يقبلون الأيقونات و يكون به القمر و يطربون حنان لدى رؤيتهم ، و يعسموا عليهم في المرح ، و يتخذون أمام البحر شكل المتأمل ، إن هؤلاء جميعهم من عجينة واحدة غشاشون ، غشاشون ، و مهرجون يقفزون قفزة اللوح على قلوبهم ليصلوا إلى شيء ما ، بقدر ما يبقى الروائي على حياد فلا يتخرط في حياة أبطاله الخاصة ، يتمكن من تحرير الحقيقة الخارجة و بهذا المعنى يقول " فلوير " أن تخرط في الحياة يعني أنك تسيء فهمها²

إن فلوير ينفي جميع أنواع الأدب الأدب على حد التغيير ، و يقول بأن الأدب الحقيقي هو الأدب الواقعي ، فكيف يمكن أن يكون أدبا إذا عمال العاطفة الإنسانية .

" هو يعني أن الواقعية تنطبق على الطبقات الاجتماعية ، القرية من الطبيعة و الحقيقة الإنسانية العميقة أو على كل فإن الروائي ، أنما يتوجه بعمله نحو الشعب لن هذا الأخير الحر من الأفكار و الخلفيات ، قادر على تذوق الواقعية أكثر من رجال المجتمع ، و التقاء العارفين بالعلوم الاجتماعية و الأدبية القديمة و بنية الالتزام بقضايا الشعب و تصويرها و معالجتها³

¹ - فيليب فان تغم المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا ، ترجمه فريد أنطونوس ، حويدان للنشر و الطباعة ، ط 3 ، بيروت ، 1986 من ص 237 .

² - المرجع نفسه ، ص 237 .

³ - ياسين الأيوبي ، مذاهب الأدب ، المرجع السابق ص 318 .

و هنا نلمس المنطق في كلام " قليب نعيم " حيث أن الأدب موجه للمجتمع و يجب على الأديب أن يكون في صفة الفن لكي يتذوقه و يستهلكه الفرد و ليس موجه للرجال الأعمال أو الشخصيات السياسية بشكل رسائل إدارية .

إن المذهب الأدبي أو المدرسة الأدبية جملة من الخصال و المبادئ الأخلاقية و الجمالية و الفكرية ، و يشمل المذهب على أنواع الإبداع الفني كالأدب و الموسيقى و الرسم و النحت و الزخرفة ، فهو حصيلة فلسفية تبلور نظرة الأمة إلى العالم و الإنسان ، و موقعها و هدفها و مصيرها و بالتالي طرقت تعبيرها الفنية و لا يجري الإنتاج الفني و الأدبي بمعزل عن المجتمع و البيئة فالمبدع محكوم إلى حد بعيد بمحيطه الذي ينتمي فيه و يكون جزءا منه يبادل التفاعل ، و في سياق الحديث عن المذهب ، نأتي في الفكر الأدبي مجموعة من المذاهب و لعل أهمها المذهب الواقعي أو المدرسة الواقعية .

الواقعية العربية :

الحق أن الكتابة الواقعية قديمة قدم الأدب نفسه ، حتى أن في أعماق الاتجاه الرومانسي بدوراحية تنادي بتحوير الإنسان من واقع مؤلم ، إن التمذهب في إطار الفلسفة الواقعية لم تتحدد نظرياته الدقيقة إلا على أيدي جماعة الشعراء ، الذين آمنوا بقدره الكلمة على الكفاح و المحجوم على الواقع الفاسد لتدميره تدميرا شاملا ، بغية إعادة بنائه ، على صورة تأخذ أبعادا حضارية إنسانية ، ينتفي فيها الظلم و التخلف ، و لذلك الشاعر الحق - في رأيهم - يخلق أبدا بين عالمين متكاملين لديه هما : الحاضر و المستقبل يصورها بالرؤية الفنية¹

يتجلى مفهوم الواقعية عند العرب إلى كل ما هو قوي و وطني و اجتماعي و عدم الخروج من هذا النطاق ، و يسعى الأديب و الناقد العربي إلى تسخير أدبهم لغايات تقدم و ظنهم من كل جوانبه .

" قد اعتاد النقاد أن يربطوا ظهور المذهب الواقعي في الأدب العربي الحديث بتأثيرات المدرسة الواقعية الروسية و الغربية ، و لكننا نضيف إلى هذه التأثيرات جملة العوامل المادية و المعنوية ، التي أحاطت بالإنسان العربي المعاصر و دفعته إلى مقارعة واقعه الأليم ، نأخذ على ذلك مثلا ما تردد على ألسنة الشعراء اليمينيين ، الذين لجئوا إلى كلمة سلاحا في هجومهم على مواقفهم قبل حلول ذكية فلسطين فهؤلاء لم يتأثروا بفلسفة أجنبية ، و إنما تأثروا

¹ - نسوب تشاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، المرجع السابق ، ص 321 .

الواقعية والواقعية في الأدب العربي

بأحداث الحياة ، فلم يجدوا يدا من الالتزام بموقف أدبي ، يقترب في كثير من جوانبه مما تردد في الفلسفة الواقعية الغربية ، فكانت الملهم الأول لهذا الاتجاه¹

أثر الاستعمار على العالم العربي من عدة جوانب و أحدث تغييرا جذريا في أدبهم و واقعهم ، فتغير مفهوم الأدب ، فيما كان أدبا يحا أصبح أدبا يدافع بقلمه عن الوطن العربي عامة و الإنسان العربي خاصة .

و لقد ولدت الواقعية الأدبية العربية ولادة شادة في سوريا منذ أوائل الخمسينات على أيدي شباب موهوبين من أعضاء رابطة الكتاب السوريين ، و كان قد سبقهم إلى ذلك بعض اللبنانيين من أمثال " رنيق خوري " و قد تلاهم المصريون فعم السيل و طفح الكيل ، و لم يطرح مفهوم الواقعية الأدبية منذ البداية على أنه تصور الكاتب عن علاقة الفرد بشريحة من المجتمع هي طبقته التي تحدد حياته و تصرفاته و تطلعاته و عواطفه ، و طرح المفهوم ذاته بعبارة أخرى على أنه صراع محدد بين الفرد المسحوق و فرد مشغل².

" و هناك من يشير إلى بدأ الواقعية في مصر بظهور ديوان " قصائد في القتال " لكيلاي سند ذلك أنه في تلك الفترة ارتفعت في البلدان العربية صيحات كثيرة تدعو الأدب إلى المشاركة في النضال و الوقوف مع الشعب في معاركه و تحت الأديب على جمل حظه من المسؤولية الاجتماعية و الوطنية و الإنسانية ، و نبشرب " الأدب للحياة " و " الأدب الهادف " أو الالتزام في الأدب في سبيل الحياة أو الواقعية في الأدب " ³

فكل هذه الشعارات السابقة للأدب كانت دعوة صريحة للأدباء في كامل الوطن العربي لحمل لواء النضال من أجل معركة هم فيها شركاء سيف و قلم .

إذن نستنتج أن الواقعية العربية لم تحدد بداية ظهورها و ذلك لأن كل أديب يرتبط نشاطها بعوامل مختلفة ، فهناك من يذهب إلى أن الواقعية العربية قد تأثرت بالواقعية الغربية ، و هناك من يرى أن هذه الأخيرة تنجحت عن الواقع الإستعماري الذي عاشته الشعوب العربية فالمذهب الواقعي سهل للأدباء لتصوير معاناة الشعوب .

¹ - المرجع نفسه ص 321 .

² - نسوب تشاوي : المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، المرجع سابق ص 323 .

³ - المرجع نفسه ص 334 .

3- المذهب الواقعي في الوطن العربي :

لكل مذهب لأدبي بدايته ، فقد تركت الواقعية مع بداية ظهورها في الأدب الفرنسي تراثا ضخما و لم تكن الترجمة قد انتشرت بشكل واسع ، كي تقوم بدورها في التعريف بكل المذهب و كانت بداية تأثر العرب بهذا المذهب تأثرا فرديا ، أي أنه لا في استجابة من فرد آخر و مع بداية القرن العشرين بدأ الحديث عن المذهب الواقعي كمذهب أدبي بكل أبعاده النظرية ، و نتيجة لتأثر المباشر بالثقافة الغربية دون أن يكون مفهوم في تجريبي واضح¹

و كعينة عن هذا التأثير نجد بعض الشخصيات الأدبية التي تأثرت بهذا التيار الفكري الغربي و من أبرزهم الدكتور " حسين هيكل " في عمله الروائي " زينب " ، وطه حسين في روايته " دعاء الكروان " الذي هو نموذج عملنا حول الواقعية .

" خلال هذه الفترة لا نجد عددا من الروايات يمكن أن يخضع للمقياس الواقعية الفنية ، باعتبار أن التراث القديم هو الأرضية التي يبنى عليها الجديد ، و لقد كان القديم يسير مع الجديد جنبا إلى جنب و لكن تقدم فن جديد كالقصة أو الرواية ، كان صعبا أن يتقبله المزاج العربي ، فكان هذا ما يسمى بأعمال الوسيطية و هي تحاول الربط بين فن القصة الحديث بفن عربي قديم ، و هو فن المقامة و حاولت تلك الأعمال المرح بين بعض خصائص للمقامة لفن نثري قديم عرف عند العرب مثل " بديع الزمان " و " الحريري " ، و بين خصائص القصة كفن عربي جديد في المضمون و الشخصيات و تطور الأحداث ، و يمكن أن تلك الأعمال الوسيطية قد مهدت بشكل أو بآخر لظهور الفن الحديث و المقامات تكشف عيوب الهيئة الاجتماعية عن طريق الملاحظة الدقيقة و المقارنة بين ما حدث في تجديده و تغيير في المجتمع و ما كان عليه من قبل " ²

يعد فن الرواية العنصر الأمثل الذي يجسد مفهوم الواقعية أو الرواية كفن أدبي لم تكن معروفة عند العرب و يحكم طبيعتهم التي لا تقبل التجديد إلا بصعوبة فقد أثارت في بداية ظهورها جدلا و أحداثا ضخمة كبيرة من قبل الشارع العربي ، ثم رويدا رويدا أصبح لها مكان داخل الأعمال الأدبية لأنها فرضت نفسها بواسطة ما تحمله من ايديولوجيات كان يبحث عنها المواطن العربي .

¹ - حلمي بديز : الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة ، مرجع سابق ص 68 .
² - المرجع نفسه ص 69 .

" خلال الفترة الممتدة ما بين 1905 - 1906 م ظهرت أعمال أدبية قليلة تمثلت في " عذراء تشاوي " و حديث " عيسى بن هشام " و " وادي هوم " و قد حملت بعض الملامح للاتجاه الواقعي و باشرت به دون أن تقدم نموذجاً كاملاً ، غلا أنها نهبت إلى ضرورة الاتجاه الواقعي ، فكل عمل مثل جانباً في المفهوم العام للواقعية من حيث أنها اعتمدت على حدث من أحداث الواقعية و بذلك فإن " لطفي جمعة " يدعوا إلى الاعتراف بما هو كائن بصرف النظر عما يجب أن يكون " نعم إني أعلم بذلك أحرك الماء الرائد الراسن ، أفصح معايير الهيئة الاجتماعية و لكن أرى أن تصوير الناس كما هو أفضل بكثير من تصويرهم كما يجب أن يكون " ¹

إن هدف الواقعية هو داخل أعماله الأدبية تصوير الواقع من دون التدخل فيه أو إبداء الكاتب رأيه ثم ترك التحليل و النقاش للقارئ .

" إن لطفي جمعة يوجهنا لكي لا نعيش في الخيال و الأوهام ، إذا أنه يرى أن يعيش الإنسان حسب ما هو عليه و ليس وفق ما يراه مناسباً له ، و ربما يون لذلك بعيد أو مستحيل فلا يستطيع أن يصل إليه ، و هذا ما يخلق مشاكل أكثر تعقيداً ، و لعل أبرز ما يمثل الأدب الواقعي في نشر فن العربي " عمر فاجوري " " رثيف حوري " " مارن عبود " " فؤاد حبيش " و " الرجحاني " " محائل نعيمة " و " المازني " و " محمود العقاد " " طه حسين " و " شكري " و " محمود أمين " و غيرهم ممن كان لهم الخوض في عمار الكتابة الواقعية " ²

تعد هذه الأسماء العناصر الرائدة للواقعية في الأدب العربي من خلال كتاباتهم التي جسدت هذا الفن و الذي لم يحل عليه الجمهور بالقراءة أو لا ثم إبداء رأيه ثنيا .

" إضافة إلى " محمود تيمور " الذي يعد بقصصه الواقعية الأول في الأدب العربي و قد تأثر في أسلوبه و طريقة تناول موضوعاته بالكاتب الفرنسي الواقعي " موباسات " فقد أكد " محمود تيمور " على ضرورة الأخذ بالمشهد الواقعي في التأليف القصصي ، و من خير ما أثمرته الواقعية " يوميات نائب في الأرياف " من تأليف " توفيق الحكيم " ³

¹ - حلمي بدير : الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة ، المرجع السابق ، ص 77 .
² - شفيق البقاعي : أدب عصر النهضة ، دار العلم للملايين ، ط 1 ، لبنان ، 1999 ، ص 235 .
³ - شفيق البقاعي : أدب عصر النهضة ، المرجع السابق ، ص 235 .

إن الواقعية الغربية بنظرنا المشائمة لم تستطع فرض نفسها على الأدب العربي ، فقد رسم أدبنا نمحا استوحاه من الواقع العربي بمشكلاته الاجتماعية و قضاياها السياسية ، و إن كان بعض الأدباء العرب قد تأثروا في بداية الأمر بالواقعيين الغربيين .



المبحث الأول :

1- مفهوم الزمن :

يعتبر الزمن عضوا أساسيا من العناصر التي يقر عليها الفن القصصي فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا فإن القصص يعتبر من أكثر الأنواع الأدبية اتصافا بالأدب معنى أن الزمن يعتبر نظاما فنيا مهما .

حيث نعرف الزمن من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية حيث :

عرفه ابن منظور في لسان العرب : « الزمن و الزمان اسم لقليل الوقت و كثيره و الجمع أزمن و أزمان و أزمنة الشيء أطال عليه الزمن و أزمن بالمكان أقام به زمن و الزمن يقع على الفصل من فصول السنة و على ولاية الرجل و ما أشبهه¹ »

بمعنى أن الزمن هو وقوع الشيء و على من وقع عليه الفعل و بمعنى على أشياء محددة. حيث في قاموس المحيط " هو اسمان لقليل الوقت "².

إن الزمن عند فيروز أبادي يشابه و يصرف كما الفعل على وزن فعيل أي التقليل من الزمن و حصره في القلة .

بمعنى أن الزمن كالفعل فهو يشابه و يصرفه في كل شيء و من هنا نرى أن التعاريف كلها متقاربة جدا حيث تستنتج أن الزمن .

¹ ابن منظور: لسان العرب المجلد 7 .

² الفيروز قاموس المحيط مادة من الجزء الرابع مكتبة تحقيق التراث مدونة الرسالة بيروت ، لبنان طه 2005-ص 225.

2/ - الزمن أدبيا :

يعد الزمن مكون من مكونات العمل الروائي و أهم عنصر فيه إذ هو شرط من شروطه فلا يكاد يخلو من الإشارة إليه أو التصريح به ، و الزمن في الأدب هو الزمن الإنساني

إنه وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل الزمن في نسخ الحياة الإنسانية و البحث عن معناه إذن لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات و تعريف الزمن هو نخاص شخصي¹.

فالزمن حسب القصراوي متعلق بالذات و بالشخص بمعنى كيف ما كان الشخص يكون الزمن فهنا علاقة تداخل². و ترى سيزا قاسم " أن الزمن يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها الزمن حقيقة يحدده السائلة و لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى "³.

بمعنى ان السرد لا يمكن أن يتشكل إلا بوجود الزمن فهو بمثابة الشخصية الرئيسية في الرواية .

3/ - أهمية الزمن الروائي :

لم يعد الزمن ذلك الخيط الوهمي الذي يربط بين الأحداث بعضها ببعض فقد أصبح أكثر من ذلك كله و أصبح شأنا فقد أعطى الروائيون شأنًا و عناية للزمن " أما الحكمة واحترام التسلسل المنطقي للزمن فلم يعد شيئًا ضروريًا في

¹ مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية . المؤسسة العربية للروايات بيروت لبنان ط. 1 2004 - ص 33.

² صباحة عودة زعرب غسان كنفاني . حمليات السرد الروائي دار مجد لاوي الأردن ط 1 1996 ص 78

³ سيزا قاسم بناء الرواية دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ الحينة المصرية للكتاب ط. 01 . 1984 . ص 27 .

بنية الرواية الجديدة التي تحرص أشد الحرص على تدمير البنية التقليدية للرواية و ذلك بتدمير البنية الزمنية... إما بالتقدم أو التأخير¹

المبحث الثاني :

1/- رواية دعاء الكروان :

دعاء الكروان رواية طه حسين حيث نُشرت عام 1934، حيث كتب طه حسين في مقدمة الكتاب بغداد لعباس العقاد حيث استوحى الشاعر اللبناني خليل مطران قصيدته من أجواء الرواية²

ترجمت الرواية إلى اللغة الفرنسية عام 1949 ومن تم تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي عام 1959 من إخراج هنري بركات و قد شارك طه حسين بصوته في نهاية الفيلم .

تحليل الرواية :

1-الشخصيات الرئيسية : الأم زهرة ، آمنة ، هنادي ، المهندس.

2- الشخصيات الثانوية : زوجته ، ابنته خديجة ، العمدة ، النسوة في دار العمدة ، زنوبة ، خضرة ، نفيسة .

تقوم الرواية على ثلاثية الخطيئة و الثأر و الحب و من هم في رواية عاطفية جرت أحداثها في الريف بمصر فهي رواية تمثل صورة من كفاح الطبقة الفقيرة الكادحة في محاولة التغلب على تعاستها ، حيث وظف الكاتب الشخصيات

¹ عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ط8 1998 ص 27 .

² ملهمة دعاء الكروان ل طه حسين .

القادمة من الريف إلى المدينة لينقل لنا صورة واقعية لعائلة فقدتها خطيئة الأب و ثار الأخت لأختها و محاولتها العيش بسلام و البحث عن حياة أفضل .

2- المكان :

أ- مفهوم المكان :

1- المكان لغة :

لقد كان للفظه المكان حضور قوي في المعاجم العربية، فهذا يدل على أهمية المكان في حياة الكائن البشري ، باعتباره المستوعب له فحاءت الكلمة في معظم هذه المعاجم على هيئة من التطابق و التقابل فيما بينها سواء فيما يتعلق باشتقاق الكلمة و جذرها اللغوي أو من ناحية التعريف بمفهومها :

حيث جاء في لسان العرب " المكان و المكانة واحد ، و المكانة المنزلية عند الملوك و المكان الموضع و الجمع الأمكنة ، كقذال وأقذلة ، و أماكن جمع الجمع " ¹

بمعنى أن المكان هو الموضوع الذي يستقر فيه فهو بمعنى مكان أي المنزلة و الرتبة ، ففي قاموس المحيط الذي ورد تحت باب " ك. و.ن " الموضوع المكان الموضوع كالمكانة جمع أمكنة و أماكن أما في باب " م.ك.ن " المكان الموضوع (ج) أمكنة وأماكن ²

بمعنى أن المعاجم اتفقت على أن المكان هو الموضوع.

¹ ابن منظور لسان العرب ج 13 لادة م.ك.ن

² المعجم القاموس المحيط مكتبة تحقيق التراث مؤسسة بيروت الجزء الرابع ص 255.

2- المكان اصطلاحاً:

افتحمت كلمة المكان الحقل الأدبي حيث لها بعدا أدبيا في مختلف المباحث بل هناك من يرى أن المكان هو الذي يكسب العمل الأدبي طابع الخصوصية " إن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته و بالتالي أصالته " 1.

و لا بد من الإقرار بأن المكان في العمل الأدبي ليس هو المكان في العالم الخارجي حتى و إذا كان واقعا مماثلا بتفصيله . " فإذا كانت الجغرافيا خاصة بالحيز الواقعي ، فإن الحيز هو ما ليس جغرافيا و لكنه عالم صنعه الكتابة الأدبية لذلك فالحيز من منظورنا لا يلتمس فقط في الأعمال السردية ولكن يلتمس في جميع الكتابات الأدبية " 2.

3- أهمية المكان :

للمكان أهمية في بناء السرد ، فهو يشكل عضو أو مكون محوري فنحن لا يمكن أن نتصور حكاية بدون وجود للأحداث خارج المكان ، فالأحداث كلها تتمحور في مكان واحد و زمان معين " إن الزمان بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه و لذلك فإنه لا مناص عنه " 3

بمعنى أن جميع الباحثين في مكان النقد على ان العمل أو المكان الروائي يعتمد على مقومات و خصائص جعلته العمود الفقري .

¹ غاستون باكشلار : جماليات المكان ، ترغاب هيلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت لبنان ط3 1997 ص 6.

² عبد المالك مرزاق قصة الجزائر المعاصرة دار العرب للنشر و التوزيع الجزائر ط4 . 2007 ص 134.

³ الشريف حيلة مكونات الخطاب السردى .مقاهيم نظرية عالم الكتب الحديث أريد الأردن ط1 . 2019 ص 37

الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض فله دور أساسي في بناء الخطاب الروائي و في هذا الصدد تقول الناقدة سيزا قاسم : " إن الرواية شبيهة بالفنون التشكيلية في توفيرها في الفضاء المكان الذي يقوم بدور أساسي في بناء الخطاب الروائي " ¹.

حيث جاءت هذه الأهمية من حيث اعتبار المكان كيان اجتماعي يمثل خلاصة تجارب الإنسان مع مجتمعه ضمن نطاق محدد و المكان أنواع إرادي و لا إرادي سنأتي على ذكر أنواع المكان في الآتي :

بعد الحديث عن المكان في حياة الإنسان اختلف الدارسون و الباحثون في تحديد أنواع المكان فكل واحد أعطى وجهة نظره حيث أعطى فلاديمير بروود ثلاث تقسيمات و هي :

- المكان الأصل : و هو الذي يمثل عادة مسقط رأس المؤلف أو محل إقامته و عائلته .
- المكان الوقتي أو العرضي : و هو المكان الذي يتمحور حول/ فيه الإختيار التشريحي .
- المكان المركزي : وهو المكان الذي يحدد فيه الإنجاز و سماه اللامكان ².

بالرغم أن " البنا" أورد التقسيم المكاني الذي وصفه فلاديمير إلا انه وضع تقسيما أكثر شيوعا في رواية السلامة و هو كالآتي :

- المكان الواقعي : و هو ذلك التأطير الذي ينقل لنا الواقع بطريقة فنية و يكون هذا

من قبل الراوي للإحساسه الشخصي على هذا المكان المستمد من الواقع كي لا يفقد العمل الفني قيمته و ينقسم

المكان الواقعي إلى عدة تقسيمات توضح أكثر ماهية المكان الواقعي ¹.

¹ المرجع السابق الصفحة نفسها .

² غاستون باشلادر جماليات المكان للمرجع السابق ص 31.

- أمكنة طبيعية : معناها تلك الفضاءات التي لم يتدخل الإنسان في تشكيلها .
 - أمكنة اصطناعية : و المقصود بها هي التي يتدخل الإنسان في تشكيلها .
 - المكان المفتوح: و يقصد به المكان المشاع للجميع و حدوده متسعة و هو مقترن بالفرحة و الحرية والسعادة.
 - المكان المغلق : وهو ذلك المكان المغلق الذي يخص فرد أو مجموعة من الأفراد و هو مقترن بمعاني العزلة و الإكتئاب والحزن²
- بمعنى أن الأماكن المتنوعة حسب " بان لينا " و هنا التنوع يد الإنسان فيه دخل كبير يعد المكان كما عرفناه سابقا عنصرا أساسيا من العناصر المكونة للعمل السردي ومن خلاله سنحاول رسم البنية المكانية المناسبة من البنى السابقة من خلال الأزمنة و الأمكنة التي جرت فيها القصة و خاصة شخصية البطلنة آمنة .

¹ بان إينا الفواعل السردية في الرواية الإسلامية للعاصرة عالم الكتب الحديث أريد الأردن ط1 2009

² المرجع نفسه ص 28.

المبحث الثالث :

الأمكان المغلقة في الرواية :

و هي التي تكتسي طابعا من خلال تفاعل الشخصيات حيث يعرفه " مهدي عبيدي" بقوله : هو مكان العيش و السكن الذي يؤوي إليه الإنسان و يبقى .

فيه فترة طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين و لهذا فهو المكان المؤطر بمحدود جغرافية هندسية و مع بروز الصراع الدائم بين المكان و العنصر الفني بين انسان الساكن فيه ¹ .

محتوى الرواية :

تحكي الرواية عن فتاة تسمى آمنة القاطنة في ريف مصر بعد ما علمت أن أبها قد عمل الفاحشة فقررت أن يرحلها هي و أختها هنادي و أمها زهرة إلى الريف لأن أهالي القرية كانوا يقولون لأبائهن قبل أن يقتلوه أن يقتلوه أهالي القرية فرحلت و بدأت آمنة تعمل كخادمة لدى المأمور

شخصية آمنة :

بطلة الرواية محورها البنت الصغرى لزهرة و أخت هنادي ، ضحية هذه القصة تمثل آمنة السارد للأحداث هذه القصة و صوت العقل الذي يبين وجه الظلم و يبقى الموعظة . قوية الشخصية " هنالك أحسنت من نفسي قوة ، و شعرت بأني أنا الأم زهرة و كأنها هي الفتاة آمنة ، فاتخذت صوتها و لهجتها ، وألقيت عليها من غير تكلف هذه الأسئلة .

¹ مهدي عبيدي جماليات للمكان في ثلاثية "احتاميا" حكاية بحار الدحل المرفأ البعيد منشورات الهيئة العامة السورية للكتابة دمشق سوريا ط 9 2011 ص 44 .

دراسة تطبيقية لرواية دعاء الكروان "أنموذجا"

قررت آمنة أن تنتقم لأختها من المهندس ، فبدأت بالعمل عنده كخادمة كما كانت أختها تعمل عنده ، لكن المهندس لم يكن يعلم ان آمنة أخت هنادي التي دمر حياتها . إذن فشخصية آمنة كانت المحور الرئيسي في أحداث هذه القصة و استطعنا من خلال سردها و كلامها و حوارها مع نفسها قراءة هذه الرواية .¹

حاول المهندس التقرب من آمنة عدة مرات إلا أن آمنة لم تقدر لأنها تعلم شبح أختها هنادي سوف يرافقها أينما ذهبت و ان أختها في قبرها لن تسامحها لأن أختها كانت تحب المهندس و بهذه الطريقة تقوم آمنة بسرقة حبيب هنادي.

فهذه الرواية تعتبر الصدمة الحضارية بمعنى انتقال من البداوة (القرية) إلى المدينة فهي رواية مؤلمة تحكي عن الواقع المظلم و الفقر و ما تعرضت له العائلة و سبب هجرتهما إلى المدينة بسبب فاحشة ارتكبتها الأب بموت ابنته "هنادي" .²

ومن الشخصيات الرئيسية أيضا شخصية في الرواية نذكر

¹ كوثر محمد علي جبارة تبادر الفواعل الجمعية في الرواية دار الحوار و النشر و التوزيع اللاذقية سوريا ط 1. 2012 ص 9
² طه حسين رواية دعاء الكروان بتصرف ص 136.

أ/- شخصية هنادي :

و هي شخصية رئيسية ، هنادي الفتاة الفتية التي قتلها سذاجتها و جهلها بعد ان اغواها شاب مدني متعلم و أومها بصدق مشاعره و أدى بها في الأخير إلى الوقوع في الخطيئة و قد شكلت شخصيتها فرعا مهما في الرواية التي تنصب في مجرى المرأة المضطهدة ، هنادي هي الأخت الكبرى لآمنة و من الأمور التي دفعت بالشباب إلى الإغراء بها هو افتتانه بجمالها. و هنا نجد جمالها و جهلها في ذات الوقت " و كنت أرى أختي تشب بسرعة و تستدير بجسمها استدارة حسنة ، و تظهر عليها آثار ناعمة و آيات من الجمال و لكنها ظلت و كما أقبلت من ريفها المبتدئ ، ريفية بدوية ، لا تقرأ ولا تكتب كما كنت أقرأ و أكتب " ¹.

كانت هنادي تعيش وسط عائلة متكونة و المشتملة على الأم زهرة و الأخت الصغرى آمنة التي طردوها بدون شفقة و لا رحمة ، فقد عيهن الصعوبات و المشكلات التي لا حد لها حيث بدأن يتنقلن من قرية إلى أخرى و من ضية إلى أخرى حتى بلغن المدينة و في هذه الفقرة نكتشف شخصية رئيسية و هي:

ب/- الأم زهرة :

هي الأم زهرة التي كانت الضحية المذنبه لأخطاء زوجها تعرضت للظلم و القهر الاجتماعي " و كانت أمنا أشقى الناس بهذا الخطوب تتأدى بها في ذات نفسها فقد حرقها الغيرة حيث كان يغيب عنها اليوم الكامل و الليلة الكاملة و تشفق منها على زوجها الماجن. " ²

¹ الرواية ص 25² الرواية ص 83

و مدنية لأنها تشكو لهذا الظلم بما تماشيه و تقتنع به إلى حد ملحوظ "إن صوتك لم يقضي وحدي إنما أيقض أمنا فهي هذه تفيق و هاهي هذه تسأل أحباها أو فعلتها يناصر هذه تغرق في بكائها السحيق بكاء الأنثى المستسلمة التي لا تمتلك حولا ولا طولا إلا الدموع و تلك لأنها بائسة " ¹.

" و كان بإمكان الأم أن لا تصل هذه الجريمة لو أنها أمسكت فمها فقد كانت الأم زهرة سبب في تغيير الأحداث " ².

و بالتالي كانت الأم المنكسرة تعمل في بيت الموظف و استأجرت في المدينة حجرة متواضعة حيث كانت تلنقي فيها ابنتها مرة في الأسبوع ، أخذت البنت الصغرى تعمل في بيت المأمور حيث كانت لذة و متعة بصحبة بنت المأمور خديجة التي كانت تمنحها الحنان فقد أصبحت بينهما مودة و رحمة ، و بذلك أصبحت آمنة ذات ثقافة و تعلم حتى تغيرت شخصيتها تغييرا جذريا بفضل خديجة .

ج/- شخصية خديجة :

أحد الشخصيات الثانوي الفاعلة في هذه الرواية حيث كانت تأثيرها على البطلة آمنة كثيرا جدا و بالتالي أصبحت صديقتها أولا " كلفت أن أصحب طيلة من بنات المأمور كانت تقاريني في السن و لعلها أكبر حتى قليلا ³ . حيث تحملت آمنة كل شيء منها ... " كنت لها خادمة ألحظها من بعيد و اجيها اذا ما تريد و لا اشركها في شيء مما تعمل ، و لكن خديجة كانت حلوة النفس راضية الخلق مرحة الوجد دائما مبتسمة الشفر ابدا و وديعة النفس رقيقة الأحاسيس و هكذا كان وصف آمنة لخديجة ، وصف المحب لمحبيه .

¹ الرواية ص 19

² الرواية ص 83

³ الرواية ص 187

و البنات الكبرى كانت تعمل في بيت مهندس الري الذي اعتدى عليها و اوهمها بحبه و صدق مشاعره اتجاهها . و من هنا نعرف شخصية المهندس الذي كانت لها دور فعال في الرواية التي تحمل في قصة الشاب الاعرب المتعلم المتمدن ، الذي يحب حياة الرفاهية في شقة لوحده مع الخادمة و البستاني .

هذا الأخير الذي يمثل إغراء و الهدف اليراق الذي تحترق بنوره قراشة و تحتال أخرى المهندس الذي ماتت هنادي بسبب عشقتها له " ذلك الشاب الذي أغواها و دفعها دفعا إلى الفضاء العريض الذي صرعت فيه ، لقد منحها الحياة و قضى عليها بالموت " ¹.

هذه الشخصية المتعالية التي تتمحور الإنتقام و اثار لوفاة أختها منهفاني انتقام فقد علمته مالم تعلمه الفتيات أجمعين و علمته الحب " و إذا أنا قد أخلصت له و لنفسي ، و إذا هو قد أخلص لي و لنفسه " ².
بعدها سمعت الأم بذلك شعرت بالأسى و الحزن فهاجرت إلى مدينة أخرى فقد أجبرت بهذا القرار.

فقد كان للأم زهرة أخ و خال لإبنتها" ناصر " فهي شخصية فاعلة في هذه الرواية و أحداثها و بسبب أفعاله القاسية و بلا رحمة آلت القصة إلى ما آلت إليه أولا . هو من نفى زهرة و بناتها من بيتهم حينما مات زوجها لتصبح الأسرة متضررة و منعزلة عن القرية ، حتى قبلت هنادي و تازم الوضع فهو يمثل الصوط و الإنتقام مثلما من تصورته البطل شيطان . " أمي ... تقول لي : أنظري أنظري هذه و الله إبل " نبي و زكان " فأنظر فأرى أعرابيا و كأنه شيطان " ³.

¹ الرواية ص 114² الرواية ص 187.³ الرواية ص 63.

دراسة تطبيقية لرواية دعاء الكروان "نموذجاً"

فالبطلة آمنة توضح لنا شخصية الخال فلم يكن رحيماً البتة حيث كانت صبية و لا في الحاضر بل هو شر منتظر

أيما محل " ما أكثر ما كنت أخافه حين ألقاه و أكره منه هذا العنف الذي يتندر به كل من اتصل به".¹

فهو شر و شيطان على هيئة انسان محولا المسارات إلى الاسوء دون مراعاة العواقب .

د/- شخصية الكروان :

صبيحة طائر الكروان هذه الشخصية المعبرة من بداية القصة إلى نهايتها فقد لعب الكروان دورا جلي في تحريك مجرى أحداث الرواية و تنويعها و بالتالي يبقى في ذلك الصوب الكروان نغما شجيا ينذر بالفرع " نعم إن صوتك أيها الطائر العزيز قد أيقظني و أيقظ هذه الأم المحرمة التي سكبت دم ابنتها بيد احيها و أيقض هذا الحرم فتيهه إلى أن جريمته يجب ان تخفى " .²

حيث أيقض الطائر الفرع في نفسية البنت المسكينة التي لم تحنأ ولا ساعة منذ معرفتها لهذا الطائر موقظ بذلك جراح لم تشف بعد " نعم إن صوتك لا يملا أذني و انه يملا قلبي و يقهر نفسي . و ابي افهم عنه ما يريد و ابي لا اذكر اختي و مصيرها و ابي لا اعرف من دفعها إلى الموت " .³

ان صوت الكروان لم يفارق امنة طوال حياتها و طوال روايتها لتسمى هذه القصة " دعاء الكروان " فهي رواية محزنة و مفرعة في ذات الوقت باعتبارها تحكي معاناة طفلة و امرأة و كفاحها مع حبها و انتقامها .

¹ الرواية ص ٥٠

² الرواية ص 83 .

³ الرواية ص 175

ت/- الشخصيات الثانوية :

- شيخ العزبة :

شخصية ثانوية ساعدت على بروز أحداث القصة ، فهو قام بمساعدة الام و بناتها للحصول على العمل في المدينة " قال لها شيخ العزبة ما أكثر العمل هنا فالتمسي حياتك و حياة ابنتيك في بيوت المترفين " ¹

فقد وفرنا لمن يتا أو يهين في المدينة و بذلك تلتقي الأم مع ابنتها في كل أسبوع فهو أول من تعرفت عليه الأم زهرة و بناتها .

ث/- شخصية زنوبة :

أحد الشخصيات الثانوية داخل الرواية و هي التاجرة المرابية فائقة الحيوية بعد أن تعرفت على آمنة و أمها في بيت عمدة القرية " فكانت إمراة عظيمة الحظ عرفت من أمرها فيما بعدما كنت اجهل و تبينت أن اسمها كان شائع و أنها على جميع الألسنة كان لزنوبة تاريخ حافل بالخطوب و الأحداث كان مغامرة لنفسها و فتنة لها و للناس جميعا " ².

أوصلت زنوبة البظلة على مرادها و هو العمل في بيت المهندس يحكم معرفتها المدينة بعد بأسها في جعلها مثلما كانت في الماضي ثم قالت تريد العمل فأنت تحبين أن تعملي و كيف تريد أن تعيشي إن لك من جسمك

¹ الرواية ص 23² الرواية ص 49.

الجميل ووجهك هذا الوضئ و منظرك هذا الذي يسحر الشبان و يجلب عقول الرجال ما يكفي لك حياة فيها ثروة و غنى ، فيها نعيم و ترف و فيها لذة و متاع و استخفاف و عبث بعقول الشباب و الشبان " .¹

يظهر من هذا الحديث الذي تكلمته زنوبة لأمنة أنها تريد أن تغريها بحياة ليست آمنة بطالبتها و إنما كل ما كانت تريده هو العمل في بيت المهندس .

د- الشخصيات المشاركة :

زوجة المأمور و خديجة :

تعتبر هذه الشخصية من أهم الشخصيات التي ساعدت البطلة هي زوجة المأمور و ام خديجة امرأتان ذات حنان و خلق لطيف كانت تعامل آمنة بلطافة و تعاملها كإبنتها خديجة حيث قالت : " فإن رأيتها لم تعودني إلينا أليس أبوها مأمور المركز أفان تعلقت بك و كرهت فراقك تحل بينك و بين الرحيل " .²

فهي استقبلت آمنة بعد هروبها بكل صدر رحب و لم تشك آمنة من ذلك " و سيدي و صديقي قد أقبلت عليا فتتلطف بي و ترفق بي و تهون علي بحضن من أجد و لكنها حدية علي رقيقة بي تقيمي و تقعدني " .³

فهي شخصية عرفت في حياتها النعيم فلم تعدمه علي أحد .

¹ الرواية ص 23.

² الرواية ص 127 .

³ الرواية 57.

و/- شخصية العرافة :

إحدى الوجوه التي صادفتها الأم و هي تعمل عرافة تقتصي الأخبار من الجن و تلتقي بها إلى الناس فتتال المال الكثير " لكنها على ذلك كانت دعيولة في كل بيت ، صديقة لكل امرأة عرافة تقص كل شيء و لها صلة قوية بالشياطين بالجن عن طريق الرسائل " ¹ فهذه النشوة يقدسن البيوت و لا زالوا حتى ينزل الله بهم قارعة فقد ألفت هذه الحوز القبيحة كلاماً للبتين أثار نفسيهما و لكنها فهمتها " ثم رفعت و هي تقول للفتاة إن أمرك يا ابنتي لعجيب أني أراك بين اثنين أحدهما يحبك و يبقي كذلك و الآخر أذاك و سيحبك و إني لا أحاول أن افهم فلا يستطيع " .² هكذا فهمت البنتان نفيسة فهما ليس بينهما و بين الحقيقة حجاب .

ن/- شخصية البستاني :

هو بستاني المهندس الذي يعتني بحديقته قامت آمنة بأولى الخطوات و هي التعرف عليه من أجل الانتقام من المهندس و معرفة المحيط الذي يعيش فيه " ثم لم تتصل الأيام ببني و بين البستاني حتى كان الظاهر من أجل هذا المهندس الشاب عندي واضحاً و معروفاً أعرف من عاداته و أطواره و ذهابه و إيباه و من جديده و هزله ما يمكن لمثلي أن يعرفه حين يتصل بخدمه و المقربين إليه".³

لقد تمكنت آمنة من الدخول إلى حياة المهندس عن طريق المهندس حتى عرفت بأمر سكينه .

¹ الرواية ص 75.² الرواية 124 .³ الرواية ص 125 .

هـ- / شخصية سكيئة :

سكيئة هي خادمة المهندس و خليفة الضحية هنادي أخت آمنة فهي جميلة فقام المهندس بإغوائها مثل الخادمت الأخرىات " و اهتدى بعد قليل من الوقت إلى هذه الفتاة الجميلة ذات الوجه المشرق و العقل الضيق اهتدى إلى سكيئة هذه التي أقامت عنده خليفة لأختي".¹

و تعرفت آمنة و تصبح صديقة سكيئة لمعرفة أخبار المهندس و تطوراتها من فساد للأخلاق " إن سكيئة لم تخلق هنادي على الإصلاح من امر الدارو القيام و إذا خلفتها على قلب الشاب إذا كان لهذا الشاب قلب بل خلفتها على هواه ".²

هذا التعارف بين آمنة و سكيئة زاد معرفة للمهندس و ح

قدا في نفس الوقت .

ساعدت هذه الشخصيات المشاركة في تفعيل أحداث لرواية و ملأ فراغاتها .

تعد رواية دعاء الكروان واحدة من أهم و أفضل الروايات التي عينت في تاريخ الرواية و الأدب العربيين ، خاصة أنها تعكس الواقع و الزمن الشنيع .

رواية دعاء الكروان و الواقع المدير :

معظمنا شاهد فيلم دعاء الكروان أن الذي صنف أنه يحتل المرتبة السادسة من أفضل عشرة أفلام في السينما العربية المأخوذة عن رواية عميد الأدب طه حسين¹ .

¹ الرواية 175 .

² الرواية الصفحة نفسها .

بمعنى رواية دعاء الكروان نالت استحسان من قبل النقاد و المخرجين و غيرهم فهي عاجلت الواقع المصري و المعانات و الفقر و غيرها من الآفات و الأثار المريرة ، " ما أسهل المنكر حين تنهياً له النفس و ما أيسر الكيد حين يطمئن إليه الضمير ² ، فالرواية تلم بظلم و معاناة النساء في مصر بداية بالأم و بناتها و حياتهم التعيسة " .

بدأ الفيلم بمشهد رجل يظهر على مسجى حصانه و صوت نواح و عواء و اتضح من حوار عبد العليم خطاب الأمنية " رزق " و أن زوجها قد قتل لفساد خلقه و سلوكه النسائي المشين ، حتى الآن يبدو الأمر غريباً على مجتمعنا و لكن ما أدهشني و حيرني و أنا صغير عند مشاهدة الفيلم لاحظوا إتساع الهوية بين شخصية الرواية ، و مستوى الأفكار و الأسلوب الذي تترجم به عن هذه الأفكار ³ ، و هي ملاحظة لها ما يبررها من واقع القصة ذاته ، و أن الدكتور طه حسين إنصافاً و عدلاً ⁴ .

و قد حرص على تصنيف هذه الثغرة بأن يجعل آمنة من بداية مقامها في تبين الأمور تحاول مشاركة سيدتها الصغيرة (خديجة) فيما تتلفان في المنزل من دروس خاصة في نشئ فروع العلوم و الثقافة ، و بذلك أصبحت آمنة تقف على قدم المساواة مع سيدتها و بلوغ بما الأمر حد إتقان اللغة الفرنسية و القراءة بها ، و من ثم لا يستبد بنا العجب حين نرى الفتاة البسيطة القادمة من مشارف البادية في صعيد مصر ، و قد غدت تفقه من أمور الحياة و من طبائع الفكر و الشعور ما لا يتاح لمثيلتها .

¹ طه حسين دعاء الكروان ص 12 .

² طه حسين دعاء الكروان ص 20 .

³ معمر مندور في اللوزان ص 35 .

وحدة الراوي :

و مما يؤخذ على طه حسين حقا بصدر إجراء الحديث على لسان آمنة بظلة الرواية ، هو عدم مراعاته لوحدة الراوي في القالب الروائي في كل أجزاء .

و لكن صورتك أيها الطائر العزيز يبلغني فتسر عني من هذا الصمت

فالكاتب لم يراعي وحدة الراوي في روايته .

هو موقف الأخ عبد الحليم عندما أمر أخته و إبتها ضرورة مغادرة البلد حتى ينسى الناس العار الذي جلبه لهما دون رحمة و دون مأوى مباشرة إلى مستقبل مجهول لمخافته على شكله الإجتماعي و مظهر رجولي لشخصية فقد دون أن يحتوي ذرة من معنى الرجولة الحقيقية و التي تعرض عليه حماية و رعاية ولاياه و من أصبح هو مؤتمن عليهن فبدلا من أن يشملن برعايته و حمايته ، و هو قد حملهن ذنب لم يرتكبه ثم سلمهن للضياع و المجهول المصحوب بالفقر و الحاجة و المهانة من اللحظة الأولى فراحا يبحثان عن حياة ملائمة للعيش .

حين سردت آمنة الوقائع و التعليق عليها ، حيث تقدم لنا رواية الرؤية الأساسية في الرواية بطريقة تشعرنا بأنها تحمل وجهة نظر المؤلف (طه حسين) ذاته و قد كانت الطريقة في إدارة الرواية أو القالب الروائي على لسان بطلة لم تنل حفا و افرا من التعليم .

يدور الحديث معظم الوقت بضمير المتكلم (آمنة) ، نراه ينتقل فجأة إلى مستوى ضمير الغائب مما يخلق إنطبعا عاما لدى القارئ المتابع بتداخل المؤلف ، و يقضي على عنصر الإهام و الموضوعية و يفسد وحدة النمط الروائي .

و نذكر على سبيل المثال هذه الفترة الصغيرة من الرواية و لننظر كيف انما على قصورها تفاوتت بين التعبير بضمير الغائب ثم العدول المباشر و بلا مقدمات إلى ضمير المتكلم السائد في الرواية .

" كانت زهرة تعيش مع زوجها و إنتتها عيشة متواضعة هادئة فيها رخاء معتدل و فيها عزة بهذه الأسرة الضخمة ذات العدد الكثير التي كانت آمنة تنتسب إليها ، و لكن أباهما لم يكن صاحب حشمة ووقار و سيرة حسنة ، و إنما كان زير نساء يحب الدعابة و المحون و لا ينبع ضمن الرجل المستقيم .¹

و قد لاحظ بعض الباحثين عدم وحدة الراوي في الرواية كما نلاحظ تدخل المؤلف أحيانا بإيراد الحديث بطريقة توهم أنه على لسانه في حين أن الحديث في الرواية كلها على لسان البطلة آمنة .

الإسترجاع أو الفلاش باك :

تقوم الرواية على ما يعرف في النقد القصصي بإسم الإسترجاع أو الفلاش ، أي أنها تبدأ من تلك النقطة التي إنتهى منها مصير البطلة بعد أن تزوجت من المهندس الشاب الثري و أصبحت آمنة سيدة تعيش حياة الترف و النعمة و ترمقها العيون بمزيد من الحسد و الإعجاب .

الرواية و الشريط السنمائي :

و بالطبع فإن الرواية الأصلية تختلف في الكثير عن الفيلم السينمائي ، الشهير المأخوذ عن رواية (دعاء الكروان) و الذي أخرجها الفنان الكبير هانري بركات و قامت ببطولة سيدة الشاشة العربية " فاتن حمامة "

¹ رواية دعاء الكروان ص 15

و خرجت فاتن من طه حسين باكية مجروحة مطحونة و راحت تقول لمنتج الفيلم لماذا إختارتموني لهذه البهدة
 1؟.....¹

- تقمصت فاتن دور آمنة و مثلته بدور بسيط جدا .
- و شاركها أيضا البطولة فارس لسنيما العربية " أحمد مظهر " في دور المهندس الشاب و معها الفنانة " زهرة العلي " في دور هنادي و الفنانة القديرة " أمينة رزق " و الفنانة " رجاء الجداوي " في دور خديجة إبنة المأمور الذي عملت عنده آمنة و معهم مجموعة أخرى .
- قبل صناعة الفيلم عرضو هذه النهاية على " طه حسين " فوافق و كانت صحتهم من المستحيل في تلك الآونة (فترة صناعة الفيلم) أن يتزوج المهندس الثري من خادمتة البسيطة مهما كانت الظروف و الأسباب ، و بالطبع لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنسى صوت عميد الأدب العربي " طه حسين " الذي لم يستعان به صناع الفيلم و بالذات في نهايته ذات الصوت الموسيقي الشجي المميز و الذي من الخيال أن ينسى .

- الوحدة العضوية :

مادما بصدد الكلام عن الجانب الروائي في رائعة طه حسين دعاء الكروان فلقد يكون من تمام إستكمال هذا الجانب أن نشيد إلى ما يثار من جدل نقدي حول نصيب هذه الرواية من ناحية الوحدة العضوية أو البنائية و مدى ملائمة الأحداث الفرعية التي جاءت بهذا الخط الرئيسي فيها .

و هذا الصدد شكى الناقد الدكتور " محمد منذور " من قلة الإرتباط بالشخصيات و الواقع الثانوية و بين

المجرى العام للرواية .¹

¹ رواية دعاء الكروان طه حسين بتصرف .

كما أخذ الدكتور أحمد هيكل عن الرواية ذكر تفصيلات و صور جزئية عديدة تؤثر في مسار الأحداث أو تطور الأبطال .

و من هذا القبيل وصف الدكتور " طه حسين " لبيت العمدة الذي نزلنا فيه آمنة و أمها زهرة ، و أختها هنادي ، في طريق العودة من المدينة ووصف ساعة المكان في هذا البيت و حال الطامعين ، و سرعة فتردد أيديهم بين أفواههم و أطباق الطعام و ما إن كانت من جزئيات يمكن أن تستقيم القصة بدونها .²

و الواقع أننا إستبطننا هذا المشهد (مشهد بيت العمدة الذي أشار إليه " أحمد هيكل " فسوف لا نجد أي تزايد بين الرواية أو تفريط في مراعاة الوحدة الفنية أو العضوية بين أحداث الرواية³

بمعنى آخر أن الدكتور أحمد هيكل يرى أن الرواية كانت متسلسلة في أحداثها و تلائم شخصيتها فكل حد أصلي يترتب على سابقه و يمهد للاحقه ، كما أن كل حدث فرعي يسهم في رسم بيثة الرواية أو يلقي الضوء الكاشف على ملامح الأبطال أي تزامن الأحداث و تسلسل الشخصيات ساهم في وحدة الرواية و كل شخصية لها دوافع فرعية في حركية الرواية ، و تقوم بدورها و هذا ما قال الدكتور علي الراعي لمزيد من التفصيل عن الوحدة العضوية في الرواية يمكن لنا مراجعتها و مراجعة أحداث الرواية .⁴

التحليل النفسي و تيار الوعي :

لجأ طه حسين في روايته إلى التحليل النفسي و إستنبار الشعور ، أي بغية إختبار المشاعر و إضاءة الجانب الشعوري و العاطفي في الشخصيات ، و تخطيط ملامحها النفسية بل إنه قد يعمق هذا التحليل النفسي أحيانا و تنهار عليه حواجز المنطق و التفكير العاقل المرتب حتى يتحول إلى ما يعرف في النقد الأدبي بوجه

¹ محمد مندور في الميزان الجديد ص 35

² محمد مندور في الميزان الجديد ص 35

³ أحمد هيكل الأدب القصصي و المسرحي في مصر ص 221

⁴ علي الراعي دراسات في الرواية المصرية - القاهرة - مصر 152-154

عام والقصص بوجه خاص بإسم تيار الوعي أو المونولوج الداخلي ومن هنا نأخذ مثال من الرواية " لقد عرفتها محبة لي واثقة مطمئنة إلي. فما لاتظهر لي عن شيء من هذا الإطمئنان؟ إنما هي مكبة على هذا النبوع تنظم فيه كما تنظر الفتاة الجميلة في المرآة....."¹

فقد حلل طه حسين نفسية من خلال المحبة والثقة وغيرها، فقد إستحان جانب الشعوري في هذا المقطع.²

اللحظة النفسية ودرجة الشعورية³:

لعل ما لاحظنا في الجزء السابق الذي إقتسبناه من رواية دعاء الكروان لاحظنا إنعكاس اللحظة الشعوري على درجة الشاعرية وغناه بالمشاعر والاتصالات الفياضة المعبرة. وقد أصبح لديه وسيلة واحدة يستطيع أن يبدع عمله الأدبي الفني وهذه الوسيلة هي الكلمات شبيهة الألوان عند الرسام⁴.

" إنني أعشى إن؟ أنجبت عن الظلمة و غمرنا الضوء أن يكره كل واحد منا أن نظر في وجه صاحبه....."⁵ لينقص أستحيل ضللاً فأتهم حديث الغلال.⁶

بمعنى أن الروائي حاول أن يعبر لنا في هذه المقاطع عن اللحظات المضيئة و اللحظات المظلمة أو المعدمة كما أن طه حسين عكس لنا المشاعر و الأحاسيس التي جربها لحظة إستخدامه مصوراً بذلك تجربته الفنية الأدبية. - ربما كانت هذه الروح الشاعرية التي تطل الأسلوب في الرواية بحيث ركز طه حسين على السرد القصصي فأسلوب العميد يعتمد اعتماداً على إستقصاء المعنى و إتباع الفكر و تشقق التعبير ينشئ الطرف و الوسائل

¹ طه حسين دعاء الكروان ص 51

² طه حسين الكروان ص 52

³ الدكتور محمود الربيعي دار المعارف القاهرة سنة 1974 .

⁴ ليون أبديل القصة السكولوجية صفحة قسمها .

⁵ طه حسين ص 53

⁶ طه حسين دعاء الكروان ص 54

كما أنه له أسلوبه المنفرد بخصائص الحيوية و التأكيد ، من خلال التأثير على القارئ و المتلقي و إقناعه بما يقول¹ .

- آمنة بطله دعاء الكروان هاهي إقترت من بيت سيدها (المأمور) تستحضر بصيغة المضارع كل جزئيات الحدث و ذلك إبتداء من بلوغها باب الحديقة عند صعودها سلم الدار تم دخولها حجرة سيدتها الصغيرة (حديجة) و ما إقترن بذلك من وقوع المفاجأة على أهل المنزل كله² .

- الفقرة السابقة تضع بين أيدينا بوضوح تلك الركائز الأسلوبية المنفردة التي تعرف بها عميد الأدب العربي كما أنها تكشف بجلاء عن آثاره الفنية البالغة في تصنيف لغة الرواية و صقلها و قد أعطت عناية بسلامة التركيب و الأناقة في إختيار المعجم الروائي دون أي معازلة أو إبتدال . فالرجل يدرك تماما أن المضمون العظيم بالضرورة على الشكل العظيم البعيد عن التقديرية المباشرة أو المخائبة الممجوجة التي لا تنتج أديبا عظيمنا يعبر عن واقعنا .

" من أسهل المكر حين تنهياً له النفس و ما أيسر الكيد حين يطمئن إليه الضمير³ .

أليس من العجب أن يكون هذا الضوء الذي أخذ يغمزنا شرا من الظلمة التي خرجت منا ؟ إن أحدنا لن يستطيع أن يهدي هذا الضوء إلا إذا قاده صاحبه ، إن العبي لا تقل من تحميله وحدك وإن العبي لا تقل من أن أحمله وحدي فلنتحمل شقائنا معا حتى يقتضي الله أمرا كان مفعولا⁴ .

و من هنا نرى أسلوب طه حسين في هذه المقاطع من الرواية تشع بالأساليب المتنوعة و الأوصاف و النعوت من أجل رسم تسلسل زمني يقوم على ترجمة القصة و حكيها .

¹ الدكتور محمد الربيعي دار المعارف القاهرة سنة 1974

² ليون أيدي القصة السكولوجية ص 115

³ طه حسين - دعاء الكروان .

⁴ طه حسين - دعاء الكروان .

الملاحق :

تحليل رواية دعاء الكروان لطفه حسين :

لقد قمت بتحليل بسيط لرواية الكروان لطفه حسين :

هذه الرواية التي أبدع عميد الأدب العربي الدكتور " طه حسين " وتمت طباعتها في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1934 و قدم لها الشاعر (خليل مطران) بقصيدة كبيرة تبلور فيها إعترافه بما تلك القصة و إعجابها بها .

و فيها يتناول كاتبنا قضية كبرى تمس المجتمع المصري و العربي جميعا في صميمه ألا و هي قضية الفقر و الشرف و كلاهما لعملة واحدة لا يفترقان فالشرق وجه قد يبدو جميلا و لكن كيف أصبح له أن يبدي جماله وسط هالة من الفقر المرعب التي تزج ببنات العفاف و صاحبات الصون زجا الى حتفنهن و الي ذئاب ضاربة تعوي و تتضور جوعا و شرقا للفتك بالنحيلات غضة العود قليلة الخبرة و تعالبا تمكر بهن و ترشهن هن الغافلات الي ابواب الرظيلة وتغريهن بها بكل الطرق وتلك الطناب التي تسهين بتلك القنابات التي تؤدي إلى حتفنهن فيصرع شرفهن علي اعتبار الأغنياء هؤلاء الذين لا يضعون للفقر قدرا ولا يحمدون له عرضا بل يهتكون ما تبقي من عفافه و ما لا ذبه من طهر و اي مذلة علي " حين هوى ذلك الجسم الممزق في تلك الحفرة التي أعدت إعدادا ثم تحيل التراب عليه وسوين الارض " .

" وانت ايها الكروان تدعو له ولايستحيب و ان استغيت ولامن يغيث امرأة متقدمة في السن قد انحأحت ناحية وجلست تذرف دموعها في صمت عميق ورجل متقدم في السن قد عام غير يجيد سوى الارض و يصب عليها الماء وتردها كما كانت تم ينتحن قليلا ويزيل اثار الدم و التراب ثم يروع صوته أمرا ان هلم فقد ان تتدخل "

هذه الفاجعة التي لازمت الاخوت طوال حياتها فقد صعبت عليها الحياة فقد تمت الموت ولارؤية اختها بهذه الطريقة صوب الكروان ذلك لا تياس الذي يبدد الوحشة و قطع سكوت الليل..... ذلك الطائر الذي يرى الاحداث ويطير معها من مكان لمكان وينقل لنا صورة الطهر العلية التي تجوب السماء و تنشره في الفضاء وتدرى كل من يهتكه على الارض ويخرب فيها فيمزق ذلك الطهر بأنياب ضارية كل محل مسكين لا ناب له ولا مخلب يرد عنه صنديبه فالكروان و بطلة القصة (امنة و سعاد) كاسم جديد لأسيادها بتناجيان كل الاحداث فهي تمس في ادنه وهو يوقظها كل الوقت و يذكرها كل مساء بتلك الفاجعة التي آتت و آتت على نفسها

- فهي رواية تدور خلال العشرين التي عاشتها آمنة بين فاجعة أختها هنادي و بين بقائها كيدة في المهندس قاتل أحيها .

- دارت هذه الرواية في بني وركان أو بني الوركين كما حوزة الناس لبصير نسبة لكل أبناء القبيلة حتى صاروا لا يطيقون هذا الاسم لأنه يجلب عليهم سخرية أبناء المدينة و الذي حال القدر أن يغمى فيه رغم قبحه . أما المكان الثاني فهو مكان قريب لا يفصله سوى نهر النيل عن البادية فهو تميز بالزررع و الثمار فأناسه فلاحون و يزرعون الأرض و غيرهم .

- الشخصيات :

لقد تخللت هذه الرواية شخصيات أساسية كلام زهرة و إبتيتها و المهندس و ثانوية كرنوبة و نفسية و خديج

- أسلوب القصة :

أسلوب طه حسين يعتمد على الرشاقة و الابتعاد عن الوحشية في الأقوال فقد يشمل اللغة السهلة البسطة و انه ألفاظ المتسلسلة و المعاني الوافرة و الكبيرة تتراوح بين الحكى و السرد و مناجاة الطائر العبيد " و تربت على كتفه صوته يدغدغ عواطفه و يذكرها بمصائبها و فاجعتها " ¹

ب- اللغة : لغته رائعة تتماوج في عذوبة و جمال الألوان فيها معبرة عما يريد كاتب " و أنت ايها الطائر العزيز تلقى في الليل العريض المظلم ندائك البعيد العذب فيصل إلى نفس فيجب و يوقظ فيها الذكرى و يبحث فيها الأمل و بشموع فيها النشاط و أختي مثله ذاهلة كان صوتها لا يبلغها و لا ينتهي إليها و مع ذلك فما عهدتها صفاء و لا عهدتها تحسن الحزن أو تجيد الإكتئاب إنما أعرفها فرحة تحب الضحك و المرح و لا تحتاج إلى أن تدفع إليه و إنما تحتاج أن تدوع عنه أين هي ؟ " ²

و في هذا المقطع البسيط نلمس سلاسة الألفاظ و سهولة المعاني فهذا جزء بسيط تظهر في ملامح الأسلوب جليه أمام أعيننا ... " فالليل العريض " ³

فهنا يبرز مدى المعاناة التي تعانيها الفتاتان ... " يصل تداول إلى قسمه نفسي نفسها فيحسها " ⁴

¹- طه حسين رواية دعاء الكروان ص 15

²- طه حسين ، دعاء الكروان ص 20-21

³- طه حسين ، دعاء الكروان يتصدف .

⁴- طه حسين ، دعاء الكروان يتصدف .

فهذا تعبير عن احتياج بنت من يربو عليها و يحنو عليها و يشاركها الأوجاع و تثبته في نفسها

العقدة :

هندي و تلك الجريمة التي جرت عليها و على يد خالها القاييس و آمنة و قسمها على الأخذ بالتأثر مهن أختها

الحل : محاولة أبعاد المهندس عن خديجة عن خديجة بنت المأمور حتى لا تقع فريسة بزواجها من هذا الخائن الأعظم أو إحداق المهندس بالحب مثل ما حرق أختها و بالتالي ثأرها منه .

نهج الرواية :

لم يشأ طه حسين أن يتبع في تشكيل نقطة البدء في الرواية فقد اعتمد على النهج التقليدي الذي يقوم على رصد الأحداث من البداية إلى النهاية .

قضايا رواية الكروان :

عالجت رواية الكروان قضايا المجتمع العربية عامة و المصرية خاصة فهي رواية هادفة لفهم مشاكل المجتمع و ما تعرض له المرأة من ظلم و طيش من قبل الرجال فقد إلتمسنا موت و إغتصاب بالهنادي و محاولة آمنة الانتقام لها في ثلاثينيات القرن الماضي " نعم الشك في هذا المقلب الذي يضطرب بين جنبي بعد أن أستيقن أن هذا الشاب يحبني " ¹

في هذا المقطع عزز طه حسين رؤيته في تظهير الحب من خلال الحب و الاخلاق الجيدة باعتبارها له دور في تعويض عن الماساة .

¹ طه حسين دعاء الكروان ص 121 .

- طرحت الرواية أيضاً قضية الظلم الواقع للمرأة العربية و الدقيقة خاصة في ظل مجتمع جاهل يرى أن المرأة عورة في العالم ، من خلال رواية العميد أعطى شهامة و نجح المرأة في نفس الوقت في الدفاع عن نفسها و التمسك بكرامتها و الإعتزاز من خلال شخصية (آمنة و هنادي) " أي حياة يموت فيها العقل أو يأخذه شين كالموت " ¹

هذا الفتي يعرف حقاً كيف يكون شراء الرقيق "

فهذه المقاطع لنا مدى إبراز طه حسين لجانب المرأة المظلومة التي كافحت من أجل استرجاع شرفها و حقها المسلوب.

• آراء النقاد حول رواية الكروان :

- كان لرواية الكروان عدة انتقادات في حقها حيث إنتقدتها الكثير بحكم الاسلوب أو المضمون :
- حيث قال الدكتور " ابراهيم عوض " أنني أستمتع بكتابات بوجه عام و أن دائم الرجوع إلى مذكراته و قصصه و كلما قرأت أخذت متعتي في القراءة بصورة جنونية و عفوية من خلال التدوق العميق لافكاره "
- فنلاحظ مدى تأثر ابراهيم عوض بكتابات طه حسين و تأثره بها
- كما قال أبو العلاء " هو نتيجة حتمية لبنية لا يستطيع عن ذلك خروجاً " ²
- فكل هذه الانتقادات لطفه حسين نتيجة أسلوبه و احساسه المرهق باللغة خاصة و أحداث الرواية بصفة عامة

¹ ديوان العرب دعاء الكروان بين الرواية و الفيلم .

² مناهج النقد العربي الحديث ط2 ، مكتبة زهراء الشرق (2004 م - 194 - 162)

خاتمة



خاتمة :

لقد تسنى لنا من خلال بحثنا المتواضع ان نصل غلى بعض النتائج التي جمعناها من خلال تحليلنا المرهق للرواية " رواية دعاء طه حسين " حيث تمثلت هذه النتائج في :

- 1- رواية الكروان عربية كانت تدعو إلى قضية مهمة تخص المرأة المصرية خاصة .
- 2- تناولت هذه الرواية بشكل عام ما تعرضت له المرأة من ظلم و استيناد و تسلط في ظل المجتمع الذي تعيش فيه .
- 3- أعطت هذه الرواية رؤية جديدة و حافر قوي على أن المرأة العربية لها مكانتها و شخصيتها في الحياة .
- 4- كانت الرواية تدعو إلى سواسية المرأة و الرجل

و من خلال هذه النتائج الموضحة أعلاه نقول أن الرواية العربية قمننا بمعالجة قضايا كثيرة مست المجتمعات العربية و ما تعرض له ووجب علينا القول أن رواية الكروان لطف حسين رواية جميلة بحسب تصنيفها كاحسن الروايات العربية.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم ،رواية ورش

-المصادر:

1- طه حسين :رواية دعاء الكروان،دارتلاتيفيت،بجاية الجزائر،د ط. 2015

المراجع:

1-ابراهيم مصطفى ابراهيم:نقد المذاهب المعاصرة دار للعرفة القاهرة ،مصر ،ط1، 2013

2- ابن منظور : لسان العرب مجلد السادس ،مادة وقع دار الصيغ،بيروت لبنان،الطبعة 1 2006

3- احمد هيثكل: الأدب القصصي و المسرحي في مصر، دار المعارف القاهرة ،مصر ،د ط ، 1975

4- بان الينا : الفواعل السردية ،دراسة في الرواية الاسلامية المعاصرة عالم الكتب الحديث ،اريد الأردن ،ط1

2009،

5- ديوان العرب دعاء الكروان بين الرواية و الفيلم

6- حلمي بدير :الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر دارالوفاء دانيال للطباعة و النشر ،ط1 2001

7-خلدون الشمعة :الموقف الأدبي

8-كوثر محمد علي حيازة:تبادر الفواعل الجمعية في الرواية ،دار الحوار و النشر و التوزيع اللاذقية سوريا ط2012،1

9- ليون ايدي: القصة السيكولوجيا

10-سيزقاسم :بناء الرواية المقارنية لثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية للكتاب ،ط 1 1884

11- الشريف جبيلة مكونات الخطاب السردى ، مفاهيم نظرية عالم الكتب الحديث ، اريد الاردن ط1 2009

قائمة المصادر والمراجع

- 12- شفيق البقاعي أدب عصر النهضة دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 1999
- 13- صبيحة عودة زعرب، غسان الكنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي ، دارالمجد لاوي الأردن ط 1 1996
- 14- عيد الرزاق الأصغر: المذاهب الأدبية لدى الغرب ، مع ترجمات لأبرز أعلامها منشورات اتحاد كتاب العرب د. ط 1999
- 15- عبد المالك مورتاض القصة الجزائرية المعاصرة ، دار العرب للنشر و التوزيع الجزائر ط 4 2007
- 16- علي الراعي: دراسات في الرواية المصرية الحديثة المصرية العامة د. ط 1979
- 17- غاستون باشلار جماليات المكان ، ت. ر غالب هلسة المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت، لبنان ، ط 3 1987
- 18- الفيروز ابادي : القاموس المحيط مكتبة تحقيق التراث مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ط 2 2005
- 19- فيليب فان تيغيم المذاهب الأدبية الكبري فرنسا ، ترجمة فريد انطونيوس ، عويدات للنشر و الطباعة ط 3. 1986
- 20- فيصل دراجي
- 21- محمد منور الأدب و مذاهبه . دار النهضة للطباعة و النشر ط. 6. 2006 القاهرة
- 22- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث -أصوله و اتجاهاته ، دار النهضة العربية بيروت لبنان د. ط 1 1981
- 23- مهى حسن القصاروي : الزمن في الرواية العربية المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت لبنان ط 1. 2004.
- 24- المعجم الوسيط :مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية ط 4
- 25- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا (حكاية بحار الدغل ، المرفأ البعيد)

قائمة المصادر والمراجع

- 26- ملهمة دعاء الكروان لظه حسين
- 27- مبحان الرويلي و سعد البازغي : دليل النقد الأدبي ، الناشر المركزي الثقافي العربي دار البيضاء المغرب ط4
2005
- 28-مناهج النقد العربي الحديث مكتبة زهراء الشرق ط2 2004
- 29-نسيب تشاوي :المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ديوان لمطبوعات جامعة الجزائر د.ط 1984
- 30- ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم و إنعكاسات الكلاسيكية الرومنطقية الواقية ، دار العلم للملايين، لبنان
ط.2.1984.



الفهرس

الصفحة	العنوان
-	إهداء
-	شكر و عرفان
-	مدخل
-	مقدمة
أب	
-	الفصل الأول : الواقعية و الواقعية في الأدب العربي
07	المذاهب الأدبية
10	المذهب الواقعي
12	نشأة الواقعية
13	إتجاهات الواقعية
14	خصائص الواقعية
16	أنواع الواقعية
19	موضوعات المذهب الواقعي
21	الواقعية العربية
22	المذهب الواقعي في الوطن العربي
	الفصل الثاني : دراسة تطبيقية لرواية دعاء الكروان أنموذجا
26	مفهوم الزمن
27	الزمن أدبيا
27	أهمية الزمن الروائي
28	رواية دعاء الكروان
29	المكان
30	أهمية المكان
32	الأمكان المغلقة في الرواية
33	محتوى الرواية

الفهرس

42	رواية الدعاء الكروان و الواقع المرير
45	الاسترجاع أو الفلاش باك
45	الرواية و الشريط سينمائي
47	التحليل النفسي و تيار الوعي
48	اللحظة النفسية و الدرجة الشعورية
56	خاتمة
58	قائمة المصادر و المراجع
-	الفهرس